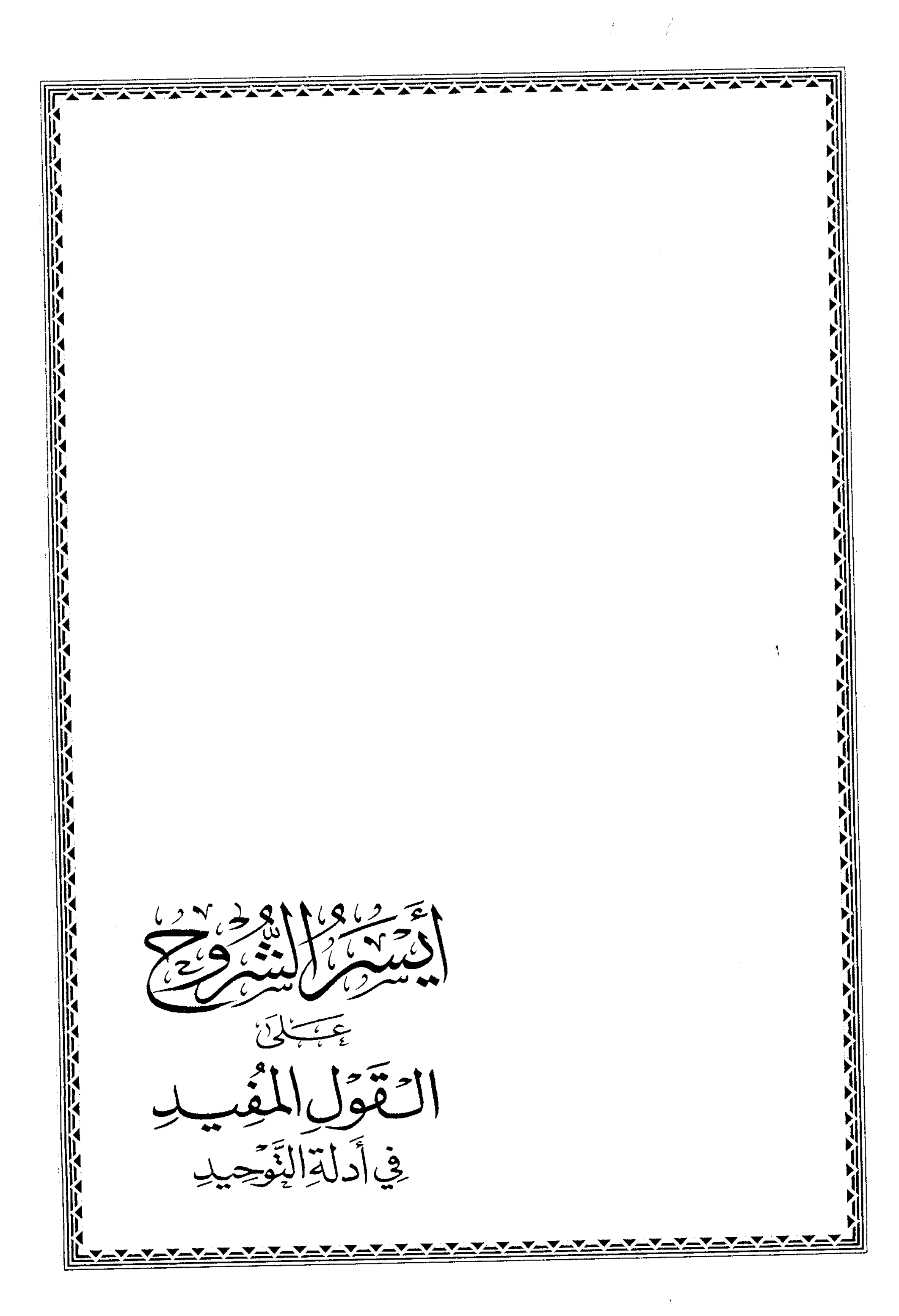


أيسر الشروح

على

القول المفيد

في أدلة التوحيد

الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

الطبعة الثانية: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع : ٢٠٠٧/٢٣٥٦٤م



٨١- شارع الهدي المحمدي - مساكن عين شمس - القاهـرة

جمهـوريـة مصـر العـربيـة

محمول: ٠١٨٥١٨٣٤٤٢ / ٠٠٢ - ٠١٢٧٤٨٣٢٦٣/ ٠٠٢

تليفاكس: ٢٩٨٧٦٣٧٧ / ٠٠٢

Dar.alestkama@hotmail.com –Dar.alestkama@yahoo.com

Dar.alestkama@gmail.com



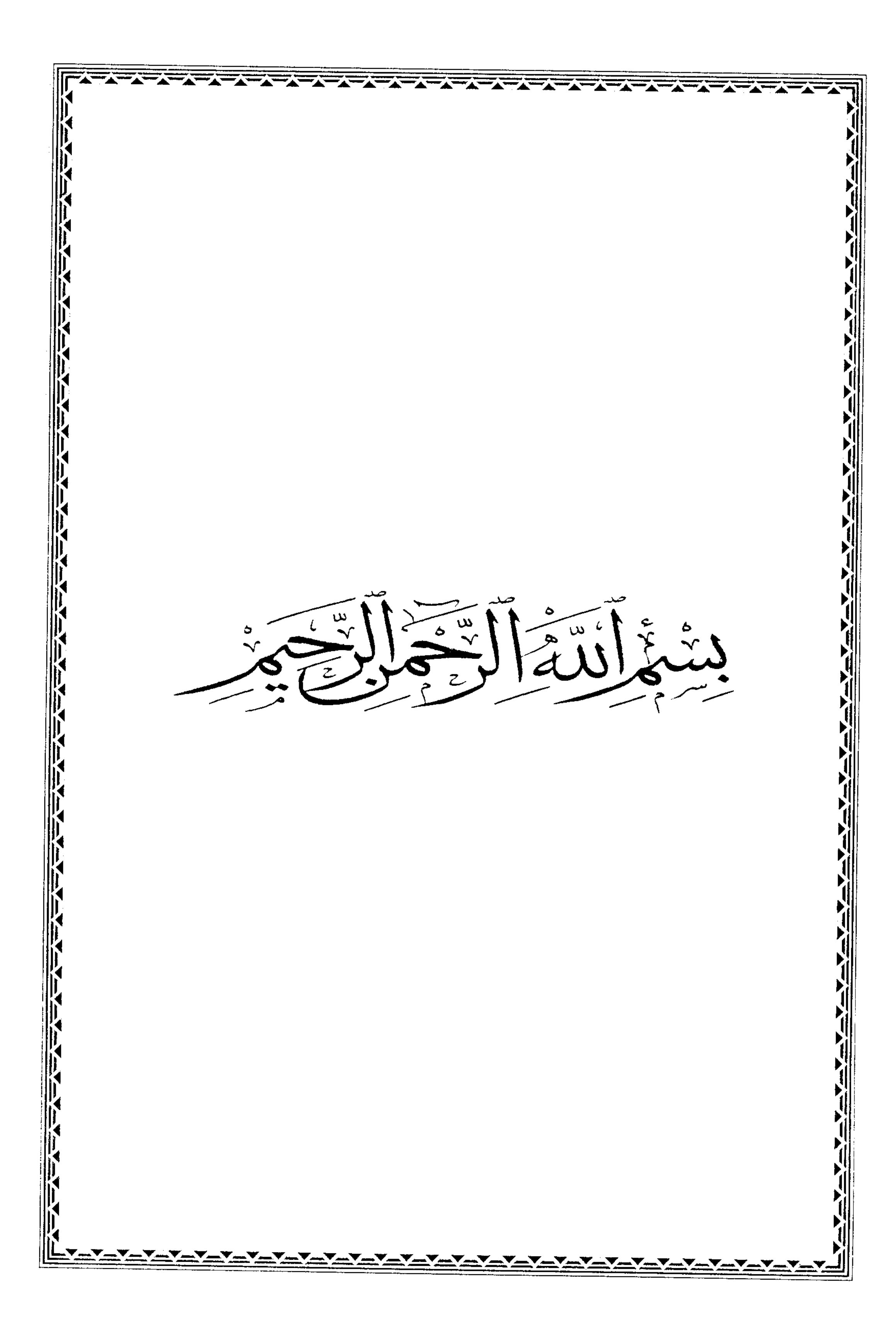
تأليف

أبي إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي

كتبه

أبو عبد الله المصنعي

دار الاستقامة


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذي خلق فسوىٰ، وقدر فهدىٰ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فهذه الطبعة الثانية منقحة ومزيدة بفوائد عديدة، وإضافات رشيدة، نتحف بها طلاب التوحيد ودعاته، ونبشرهم أن العاقبة للموحدين الصالحين.

فجدوا -بارك الله فيكم- في دراسة التوحيد ونشره والدعوة إليه ومحاربة الشرك والتحذير منه في الليل والنهار، والصحة والمرض، والحضر والسفر، واحتسبوا الأجر عند الله ربكم، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.

ولأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أموال الدنيا وحمرائها وصفرائها، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي الرحمن.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كتبه

أبو عبد الله محمد المصنعي

في دار الحديث - معبر

عام ١٤٢٩هـ

الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي

* اسمه ونسبه:

أبو إبراهيم محمد بن عبد الوهاب بن علي الوصابي العبدلي اليمني (الوصابي) نسبة إلىٰ وصاب السافل من أعمال ذمار وتقع غرب ذمار علىٰ بعد نحو (٨ ساعات) بالسيارة.

(العبدلي) نسبة إلىٰ بني عبد الله وهي عزلة من وصاب الأسفل.

* مولده ونشأته:

ولد في الخمسينيات تقريبًا في عزلة بني عبد الله ونشأ بها وكان يميل إلىٰ الاستقامة منذ صباه لاسيما مع كونه نشأ في أسرة متدينة فنشأ في سمته وسكينته.

* طلبه للعلم:

ودرس في المكتب الخط والقراءة والكتابة وحفظ من القرآن الكريم علىٰ يد والده ومدرسيه.

وفي شبابه رحل إلىٰ المملكة وكان يدرس أيضًا في الحرم المكي ودرس في معهد الحرم فترة من الزمن ثم رجع إلىٰ بلده وقام بالدعوة إلىٰ

التوحيد ونبذ الشركيات والبدع والمذهبية، فعارضه من عارضه وأنكروا عليه لاسيما وأن مذهبهم شافعي وللصوفية اليد الطولىٰ في بدع وشركيات في تلك البلاد.

ثم استقر الأمر علىٰ قبول السنة وانتشرت في تلك البلاد بسبب ذلكم الشيخ المبارك وغيره.

ورحل أيضًا إلىٰ الشيخ مقبل -رحمه الله تعالىٰ- وبقي في دماج نحو أربع سنوات خلا الشتاء منها، وكان يدرس في تلكم القلعة الشامخة ويدرس الطلاب في دروس خاصة وغير ذلك.

*** انتقاله إلىٰ الحديدة:**

كان الشيخ -حفظه الله تعالىٰ- قد بني له مسجدًا في مدينة الحديدة (مسجد السنة) فانتقل إليه واستقر فيه فرحل إليه طلبة كثير وهو قائم هنالك بالدعوة والتعليم والتأليف والفتوىٰ ونشر السنة.

*** تآليفه:**

الشيخ له باع في التأليف فله من المؤلفات: «**القول المفيد في أدلة التوحيد**»[1]، «**إيضاح الدلالة في تخريج حديث: لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة**»، «**القول الجلي في عمرة المكي**»، «**عدد درجات المنبر**»، «**حكم رضاع الكبير**».

وله من المؤلفات ما يزيد عن ثمانين مؤلفًا كما أخبرني الأخ محمد بن

(١) وكان تأليفه عام ١٤٠٥هـ؛ أي: قبل عشرين عامًا.

يحيىٰ الوصابي أنه سمع ذلك من الشيخ في أحد دروسه، وانظرها كاملة في كتابي «محدث الجزيرة».

وقد وصف الشيخ مقبل -رحمه الله تعالىٰ- مؤلفات الشيخ محمد وتآليفه بقوله: «المتقن في تحقيقاته وتآليفه، كلامه علىٰ الحديث في غاية الإتقان» ترجمته من كتاب الترجمة للشيخ -رحمه الله تعالىٰ-. وقال في مقدمة «إيضاح الدلالة»: وقد جمع بين الفقه والحديث فيذكر التراجم واختلاف العلماء ويذكر درجة الحديث. اهـ

*** حرصه علىٰ تطبيق السنة والدعوة إليها بالقول والفعل:**

إن الشيخ محمدًا يعتبر آية في تطبيق السنة في حياته كلها في مأكله ومشربه وزواجه ودعوته وصلاته وصومه ... وسائر عبادته، ففي مسجده «مسجد السنة» الأذان علىٰ السنة لا تمطيط ولا بدع فيه، والصلاة علىٰ السنة كما أنه أيضًا بنىٰ مسجده علىٰ السنة لولا تدخل بعض المسئولين الذين ألزموه علىٰ بناء محراب فيه، وهكذا في المحاضرات يحث علىٰ السنة كما سمعناه في محاضرة له، يقول: «السنة أن يكون المهر (٥٠٠ درهم) بما يعادل (كذا وكذا) يمني وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وأهل السنة يكونون -إن شاء الله- في المقدمة وأنا -والحمد لله- قد طبقت هذا في بناتي، أقول له هذا هو المهر... نطبق السنة ونحرص أن نكون سنيين بالقول وبالعمل وهذا يعتبر دعوة، التطبيق العملي دعوة إلىٰ الخير وبركة والله» شريط أحكام الزواج.

وقال: «فنحن عباد الله مطالبون أن نعمل بالإسلام، وأن نطبقه إذا أردنا

أن نسعد، وأن نفلح وأن نفوز في الدنيا والآخرة قولًا وعملًا وتطبيقًا». (المرجع السابق)

وقال الشيخ مقبل -رحمه الله تعالىٰ- واصفًا الشيخ محمدًا: شدة محبته للسنة.

إذا ظهر له الحق عض عليه بالنواجذ ولا يبالي بمن خالفه.

محبته الشديدة لأهل السنة وكراهيته للمبتدعة.

اهتمامه بالعقيدة.

الفهم الصحيح في استنباط الفوائد.

البغض الشديد للحزبية المقيتة التي فرقت شمل المسلمين.

التواضع والرفق والحلم والأناة فقد وفق -حفظه الله- لذلك حتىٰ أحبه طلبة العلم والعامة. «مقدمة القول المفيد» والشاهد: ذكر السنة وتمسكه بها.

*** موقفه من المبتدعة:**

لقد عرف الشيخ ببغضه للبدع وأهلها وشهد له بذلك العلماء الكبار.

يقول الشيخ مقبل -رحمه الله تعالىٰ-: الشيخ محمد هو الداعي إلىٰ جمع كلمة المسلمين المحذر من الحزبية المساخة، ويبغض المبتدعة كل بقدر بدعته «مقدمة إيضاح الدلالة».

وقال في مقدمة «تنوير الظلمات للشيخ محمد الإمام»: ومن علماء السنة المعاصرين الواقفين في وجه أصحاب الباطل الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ ربيع وآخرون، وفي اليمن الشيخ محمد بن

عبد الوهاب الوصابي -فبدأ به-، والشيخ عبد العزيز البرعي، والشيخ عبد الله بن عثمان، والشيخ عثمان العتمي، والشيخ يحيىٰ الحجوري، والشيخ أحمد بن سعيد الحجري، والشيخ عبد الرقيب الإبي، ومن بين ذلك الشيخ محمد بن عبد الله الإمام وهو جامع بين العلم والعمل والدعوة ...اهـ المراد.

وقال في مقدمة «فتح الوهاب للشيخ يحيىٰ»: وفي زماننا علماء أجلاء واقفون في وجوه هذه البدع منهم الشيخ ابن باز... وفي اليمن جملة مباركة منهم الشيخ عبد العزيز البرعي، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ محمد الإمام، والشيخ عبد المصور، والشيخ الفاضل السني السلفي الذي لا تزال دروسه وكتبه تحارب البدع وهو الشيخ يحيىٰ الحجوري ...اهـ المراد.

*** زهده وورعه:**

مما لا شك فيه أن الشيخ رجل زاهد ورع صبور علىٰ الفقر والشدائد وقد سمعناه يقول -حفظه الله تعالىٰ-: كنا ندرس يعني في معهد الحرم، ويعطونا في اليوم ريال واحد مصروف اليوم كله ونصبر من أجل العلم وما أستدين إن عندي اشتريت ما يسر الله تعالىٰ وإن لم يكن عندي مال صبرت ولا أستدين وهكذا كان أبي -رحمه الله تعالىٰ- ولا أزال علىٰ هذا...اهـ بالمعنىٰ.

وقد وصفه الشيخ مقبل -رحمه الله تعالىٰ- بقوله: الزاهد الورع الصبور علىٰ الفقر والشدائد.

ومع هذا الزهد العجيب قرين حبيب وهو العفاف الشديد ومن أقوال

الشيخ -حفظه الله تعالىٰ- الدالة علىٰ شدة عفته قال: معاذ الله أن نبيع ديننا بدنيانا للجمعيات أو لغيرهم كما فعل أبو الحسن.

وقال: أهل السنة دعوتهم ما فيها البدع ولا الحزبيات ولا الجمعيات ولا تجميع الأموال كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾ [محمد:٣٦]. أهل السنة ما يجمعون الناس من أجل المال «شريط أحكام الزواج».

*** مشايخه:**

وهم كثير أخذ عنهم بين مقلٍّ ومكثر، ومنهم: الشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ مقبل، والشيخ صالح بن حميد -رحمهم الله جميعًا-.

*** طلابه:**

وهم كثير أيضًا أخذوا عنه بين مقلٍّ ومكثر، منهم: الشيخ يحيىٰ الحجوري، والشيخ عثمان السالمي، والشيخ جميل الصلوي، وكثير من كبار الطلاب بدماج درسوا عنده عند بقائه بدماج، وله طلبة كثير في دار الحديث بالحديدة، منهم: الشيخ محمد المحمدي، والشيخ علىٰ القليسي، والشيخ صادق البيضاني، والشيخ محمد با موسىٰ، والشيخ أحمد بن سالم الزبيدي، والأخ فاضل الوصابي وغيرهم.

*** ثناء العلماء عليه:**

قال الشيخ مقبل -رحمه الله تعالىٰ- «في مقدمة إيضاح الدلالة»: الشيخ الفاضل محمد بن عبد الوهاب شيخ التوحيد والحديث والفقه والأخلاق

الفاضلة والزاهد الورع وهو المربي الرحيم، وهو الداعي إلىٰ جمع كلمة المسلمين المحذر من الحزبية، وهو الصبور علىٰ الفقر والشدائد، وهو الحكيم في الدعوة يحب سلف الأمة، ويبغض المبتدعة كل بقدر بدعته، نسأل الله أن يثبتنا وإياه علىٰ الحق وأن يختم لنا وله بالحسنىٰ إنه سميع الدعاء. اهـ

وقال في الترجمة: الداعي إلىٰ الله الزاهد الصابر المتقن في تحقيقاته وتآليفه كلامه علىٰ الحديث في غاية من الإتقان وهو قائم بمركز علمي في الحديدة بمسجد السنة. اهـ (ص ١٦٥).

وقال في بعض دروسه: لو أنصفوا لجعلوا الشيخ محمدًا مفتي اليمن.

وقال أيضًا: إذا مت فعليكم بالشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وقال: ومن العلماء الأجلاء الواقفون في وجه الباطل الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي.

وقال الشيخ عبيد الجابري -حفظه الله تعالىٰ-: الشيخ محمد الوصابي عالم سني عاقل. (شريط أسئلة حضرموت).

وأثنىٰ عليه الشيخ ربيع في أكثر من مجلس من مجالسه، وشهد له بأنه من العلماء الكبار.

وقال العلامة أحمد سلامة -رحمه الله تعالىٰ-: إن الأخ العلامة محمد بن عبد الوهاب الوصابي أهدىٰ إليَّ رسالة أسماها القول المفيد ....اهـ. المراد مقدمته للقول المفيد.

وقال الشيخ أحمد النجمي -حفظه الله تعالىٰ-: العالم الجليل الشيخ

محمد بن عبد الوهاب الوصابي. مقدمته للقول المفيد.

وقال الشيخ يحيىٰ -حفظه الله تعالىٰ-: الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي الشيخ الجليل الثبت الزاهد الصبور والعالم الوقور... من رءوس حماة غرس السنة بلا مدافعة، منحه الله السكينة ومحبة السنة وأهلها، مواعظه أغلىٰ من الدرر له تآليف مطبوعة من أروعها «القول المفيد» وله مركز علمي مبارك بالحديدة يقيم فيه دروسًا نافعة.

*** [من كتاب الطبقات]:**

وقال الشيخ محمد الإمام -حفظه الله تعالىٰ-: والدنا العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي -حفظه الله تعالىٰ-.

وقال الشيخ عبد الله عثمان: الشيخ العلامة الإمام محمد بن عبد الوهاب الوصابي ... (مقدمة إحدىٰ المحاضرات بمعبر).

*** خاتمة:**

هذه نبذه يسيرة من ترجمة الشيخ -حفظه الله تعالىٰ- والمراد هو التعريف المختصر به وبجهوده، واستيعاب سيرته كاملة يطول، والله المستعان.

معبر / ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ

مقدمة الشارح

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه.

أما بعد:

فهذا شرح ميسر علىٰ «القول المفيد»[1] للشيخ محمد -حفظه الله تعالىٰ-، وقد سبق لنا عليه شرح مطول وآخر مختصر، ثم عمدت إلىٰ تلك الشروح وإلىٰ غيرها، فاستللت منها شرحًا ميسرًا يناسب طلاب العلم المبتدئين وغيرهم؛ لأن هذا الكتاب العظيم يدرس للمبتدئين غالبًا.

فأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجه الكريم، ونافعًا للإسلام والمسلمين، وأن يجعل له القبول كما جعله لأصله ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

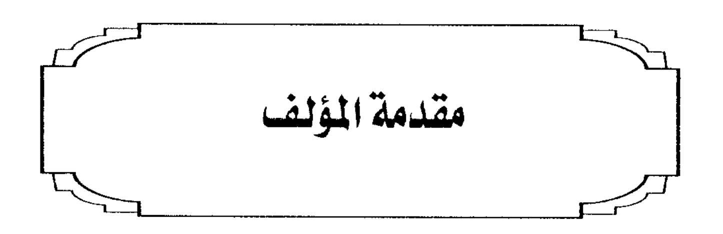
وكتب

أبو عبد الله المصنعي

معبر/ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ

(١) الطبعة الثامنة الصغيرة. ط. الإرشاد.

«القول المفيد في أدلة التوحيد»[١]



مقدمة المؤلف

قال المؤلف -حفظه الله تعالىٰ-: إن الحمد لله[٢]، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

---

[١] **القول**: اللفظ الدال علىٰ معنىٰ.

المفيد: ما تتم به الفائدة ويصح الاكتفاء به.

فِي: حرف جر.

أدلة: جمع دليل، وهو في اللغة المرشد، والمراد به هنا نصوص الكتاب والسنة.

التوحيد: مصدر من وحد يوحد توحيدًا؛ أي جعل الشيء واحدًا. وشرعًا: هو إفراد الله ﷻ بما يختص به من ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ﷻ . «فتاوىٰ ابن عثيمين» (٢/ ٧)، «لوامع الأنوار» (١/ ٥٦)، «مجموعة التوحيد» (١/ ٩٣).

[٢] الحمد لغة: الثناء. شرعًا: الثناء علىٰ الله ﷻ مع المحبة والتعظيم والخضوع.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا (٧٠) يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

قوله: «نستعينه»؛ أي نطلب العون منه سبحانه.

قوله: «نستغفره»؛ أي نطلب مغفرته.

«نعوذ بالله»؛ أي: نلجأ إلى الله ﷻ ليعصمنا.

«من يهده الله» بفضله ورحمته، والهداية يراد بها الإلهام والتوفيق للعبد، وهذا لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، وأما الهداية بمعنى الدلالة والإرشاد فهذا عام في الأنبياء وأتباعهم.

«ومن يضلل» بعدله وحكمته.

«أشهد» الشهادة الإقرار، وشرعًا: الإقرار بالقلب واللسان، والإيمان الجازم أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

«عبده ورسوله»: وصفهُ بالعبودية لأنها أشرف مقام للمخلوق ووصفه بالعبودية

ثم أما بعد[١]:

فهذه رسالة مختصرة في أدلة التوحيد سميتها:

«القول المفيد في أدلة التوحيد»

جمعت أدلتها من القرآن الكريم ومما ثبت في السنة النبوية، وقد طبعت الطبعة الأولىٰ في الحديدة عام (١٤٠٥هـ)، وهأنا أقدم للقراء الكرام الطبعة الثانية وفيها زيادات وتحقيقات.

أسأل الله العظيم أن ينفع بها، وأن يجعلها وكل أعمالي خالصة لوجهه الكريم؛ إنه علىٰ كل شيء قدير.

وصلىٰ الله[٢] وسلم وبارك علىٰ عبده ورسوله[٣] محمد وعلىٰ آله[٤]

ردًا علىٰ غلاة المؤلهة، ووصفه بالرسالة ردًا علىٰ المكذبين والملاحدة، «عبد فلا يعبد ورسول فلا يكذب».

«أما بعد»: كلمة يؤتىٰ بها للانتقال من المقدمة إلىٰ الموضوع. «الكواكب الدرية» (ص٥).

[١] **قال بعض العلماء**: الجمع بين «ثم» التي تفيد الوصل وبين «أما بعد» التي تفيد الفصل غير مستقيم. حاشية البركان (ص١).

[٢] **الصلاة من الله علىٰ نبيه**: الثناء عليه في الملأ الأعلىٰ.

[٣] (عبد) فلا يعبد، (ورسول) فلا يكذب.

[٤] (وآله): آل محمد ﷺ هم من تحرم عليهم الصدقة، وأزواجه.

وصحبه[١] وسلم تسليمًا[٢] كثيرًا إلىٰ يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين.

صنعاء في ٢٣ جمادىٰ الأولىٰ عام ١٤٠٦هـ.

أبو إبراهيم

محمد بن عبد الوهاب بن علي

الوصابي العبدلي

* * *

---

[١] (وصحبه) جمع صحابي: وهو من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات علىٰ ذلك.

[٢] **قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وسلم): فيها السلامة من الآفات. [شرح الواسطية (١/ ٤٧)].

معنى: لا إله إلا الله [١]

أي: لا معبود بحق إلا الله، وغير الله إن عُبد فبباطل[٢].

---

[١] «لا إله إلا الله» كلمة الإسلام والتوحيد والتقوىٰ وهي أول ما يطلب قولها والإقرار بها ممن يريد الدخول في الإسلام كما هو معتقد أهل السنة والجماعة.

قال ابن تيمية -رحمه الله تعالىٰ-: السلف والأئمة متفقون علىٰ أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان، [درء التعارض (٨/ ١١)] كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة وابن عمر وغيرهما: «**أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يقولوا لا إله إلا الله...**» الحديث (خ١٤٠٠/ ٢٥)، (م٢٠/ ٢٢) وقد وردت في فضائلها آيات وأحاديث كثيرة سيأتي بعضها في شروط «لا إله إلا الله».

[٢] **قال الشيخ صالح الفوزان**: وهذا هو التفسير الصحيح لهذه الكلمة عند السلف والمحققين[عقيدة التوحيد(٤٠)]، وهذا التعريف جامع مانع حيث أثبت عبودية الخلق لله ﷻ ووصفها بالحق لأن الله ﷻ هو الحق، وعبادته حق، وهو المستحق للعبادة وحده لما له من صفات الكمال والعظمة والربوبية والألوهية والأسماء والصفات وقوله (بحق) قيد لازم لما سبق ذكره ومن أجل إخراج عبودية غيره لأنها غير حق بل من أبطل الباطل.

قال تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾[١] [الحج:٦٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩][٢].

وزاد هذا المعنىٰ وضوحًا قول المؤلف -حفظه الله تعالىٰ-: وغير الله إن عُبد فباطل، فقد وقعت العبادة لغير الله ﷻ لكنها عبودية باطلة لأنها آلهة لا تستحق العبادة ولا تنفع عابدها إلا بخسارة الدنيا والآخرة. [انظر للمزيد: المجموع الثمين (٢/ ١٩-٢٠)، حاشية الطحاوية للإمام ابن باز (ص١٠٩-١١٠)، الجهل المبين (ص٧-١٠)].

[١] **قال الإمام ابن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فأوضح سبحانه في هذه الآية أنه هو الحق، وأن ما ادعاه الناس من دونه هو الباطل، فشمل ذلك جميع الآلهة المعبودة من دون الله من البشر والملائكة والجن وسائر المخلوقات، واتضح بذلك أنه سبحانه هو المعبود بحق وحده. (حاشية الطحاوية).

[٢] إن العلم بمعنىٰ هذه الكلمة والعمل به من آكد الواجبات علىٰ المسلم والمسلمة ومن أجل جهل بعض المسلمين بمعناها وقعوا في دعاء غير الله والتمسح بالقبور....إلخ.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي -رحمه الله تعالىٰ-: وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها فإن المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في النار، ولكن المراد قولها مع معرفتها بالقلب ومحبتها ومحبة أهلها وبغض ما خالفها. [المجموع المفيد (ص٥٦٧)].

فلابد عليك أيها المسلم العلم بمعناها والعمل بها فلا تعبد إلا الله ﷻ ، ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾، فلا ترائي ولا تدعو غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ ولا تذبح لغير الله ولا تحلف بغير الله ولا ترتكب أمرًا يخل بتوحيدك وعبادتك لله ﷻ .

فصل

قال ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ-: تضمنت هذه الشهادة الدلالة علىٰ وحدانية الله ﷻ المنافية للشرك، ولا يقوم بهذه الشهادة علىٰ وجهها من جميع الطوائف إلا أهل السنة والجماعة وسائر أهل البدع لا يقومون بها اهـ. المدارج (٣/ ٤٦٠) بتصرف.

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله تعالىٰ-: وقد فسرت هذه الكلمة بتفسيرات باطلة منها:

أ- أن معناها: لا معبود إلا الله، وهذا باطل، لأن معناه أن كل معبود بحق أو باطل هو الله، وهذا من أبطل الباطل وهو مذهب أهل وحدة الوجود وهو مذهب الصوفية الغلاة.

ب- أن معناها: لا خالق إلا الله، قال الشيخ صالح الفوزان: هذا تفسير باطل ليس قاصرًا فقط لأن هذا يقر به المشركون فلو كان معناها (لا خالق إلا الله) لصار المشركون موحدين. (الأجوبة المفيدة) (ص٣٢).

ج- أن معناها: لا حاكمية إلا لله، وهذا أيضًا من معناها وليس هو المقصود لأنه لو أفرد الله بالحاكمية فقط ودعا غير الله؛ لم يكن موحدًا وكل هذه تفاسير باطلة أو ناقصة وإنما نبهنا عليها لأنها توجد في بعض الكتب المتداولة. اهـ عقيدة التوحيد (٣٩-٤٠)، والأجوبة المفيدة (ص٣٢).

ومن التفسيرات الباطلة: (لا إله في الوجود إلا الله) أو (لا موجود إلا الله) وهكذا تفسير جماعة التبليغ (إخراج اليقين الفاسد علىٰ ذات الأشياء وإدخال اليقين الصادق علىٰ ذات الله) أما الأول فهو باطل لأنه بمعنىٰ (لا معبود إلا الله) فالآلهة المعبودة من دون الله تعالىٰ موجودة، [حاشية الطحاوية لابن باز (ص١٠٩-١١٠)]. وأما تفسير جماعة التبليغ فمعناه أن ذات الله موجودة في كل مكان وهذا هو الحلول كما هي عقيدة غلاتهم، أو يكون معناها: نفي الأخذ بالأسباب لأنه لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ولا مدبر إلا الله... إلخ كما هي عقيدة بعضهم وهذا باطل والأول أبطل منه.

وقد بسطت الكلام بما لا مزيد عليه حول معنىٰ لا إله إلا الله عند أهل السنة وعند الفرق الأخرىٰ في رسالة: (الجهل المبين بمعنىٰ لا إله إلا الله عند التبليغ والحزبيين)، ولله الحمد والمنة.

شروط لا إله إلا الله

لابد عليك أيها المسلم العلم بشروط هذه الكلمة العظيمة والعمل بها لأن الإخلال بها خطر علىٰ عقيدة المسلم وسأذكرها باختصار مع ذكر دليل لكل شرط.

١- العلم بمعناها وهو: أن لا معبود بحق إلا الله وأن عبادة غيره ﷻ من أبطل الباطل لا تجوز بحال.

قال ابن تيمية -رحمه الله تعالىٰ-: وهذه الكلمة لا تقبل عند الله ﷻ إلا باعتقاد ما تضمنته من النفي والإثبات والنطق بها والعمل بمقتضاها. اهـ

٢- اليقين المنافي للشك: اليقين بأن الله ﷻ هو المعبود بحق وحده لا شريك له، ودليله ما رواه مسلم (٣١) عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ: «**من وجدته خلف هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة**».

وفي رواية (٢٧): «**أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله لا يلقىٰ الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة**».

٣- الإخلاص المنافي للشرك: الإخلاص هو إفراد الله ﷻ بالعبادة وحده لا شريك له، دليله ما رویٰ البخاري (٩٩) عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**».

وفي رواية: «**من نفسه**».

٤- الصدق المنافي للكذب والنفاق: الصدق أن يعتقدها بقلبه ويقولها بلسانه ويعمل بها، دليله ما رواه أنس عن النبي ﷺ «**ما من أحد شهد أن لا إله إلا الله وأن ومحمدًا رسول الله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله علىٰ النار**» متفق عليه (خ١٢٨) (م٣٢).

٥- المحبة لها ولما تقتضيه، ودلت عليه من التوحيد والعبادة ومحبة أهلها وبغض ما ناقض ذلك.

دليله ما في الصحيحين (خ١٦) (م٤٣) عن أنس عن النبي ﷺ قال: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...**».

قال الشيخ محمد الوصابي: فأهل التوحيد يحبون الله حبًّا خالصًا وأهل الشرك يحبونه ويحبون غيره معه وهذا ينافي مقتضىٰ لا إله إلا الله، [الطبعة السابعة من القول المفيد].

٦- الانقياد والاستسلام لما دلت عليه ظاهرًا وباطنًا المنافي للترك:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان:٢٢].

٧- القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه وعمله المنافي للرد والكبر:

قال تعالىٰ عن المشركين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات:٣٥].

٨- الكفر بالطواغيت وبعبادة غير الله تعالىٰ قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [الأنعام:٣٥]. وهذا هو معنىٰ لا إله إلا الله، (لا إله) نفي لجميع ما يعبد من دون الله (إلا الله) إثبات أن المعبود بحق هو الله ﷻ راجع هذه الشروط بتوسع في الطبعة السابعة للقول المفيد وفي غيره كالدروس المهمة للشيخ ابن باز.

❊ ❊ ❊

معنى: محمدٌ رسول الله [١]

أي: لا متبوع بحق إلا رسول الله ﷺ وغير رسول الله إن اتبع فيما لا دليل

[١] محمد رسول الله ﷺ: ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش وقريش من كنانة وكنانة من ذرية إسماعيل عليه السلام وفي الحديث: «**إن الله اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل واصطفىٰ قريشًا من كنانة واصطفىٰ من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**» رواه مسلم (٢٢٧٦) عن واثلة رضي الله عنه.

قوله: (رسول الله) الرسول لغة: المبلغ.

شرعًا: هو المبلغ عن ربه عز وجل ما أوحي إليه من شرائع الدين ولكل رسول شرعة ومنهاجًا إلا أن شريعة رسولنا ﷺ نسخت جميع الشرائع ولم يبق إلا الإسلام دين محمد -عليه الصلاة والسلام-. [الواسطية للعثيمين (١/ ٩)، المدخل لدراسات العقيدة (٢٤)].

الرسول هو المبعوث إلىٰ قوم كفار غالبًا، والنبي هو المبعوث إلىٰ قوم مؤمنين.

قوله: (لا متبوع بحق) لأن الله عز وجل أمر باتباعه وتوعد من خالفه بالعذاب والنار والهلاك والفتنة ...إلخ.

عليه فقد اتبع بباطل[١].

وقيد الاتباع بقوله (بحق) لإخراج المتبوعات بباطل ثم زاد في ذلك وضوحًا قوله وغير رسول الله إن اتبع فيما لا دليل عليه فقد اتبع بباطل.

كيفية الاتباع ومعناه: معناه: التمسك بما كان عليه النبي ﷺ من الأقوال والأفعال والترك ولزوم ذلك.

وذلك بالعمل بالكتاب والسنة علىٰ فهم سلف الأمة والثبات علىٰ ذلك حتىٰ الموت.

قوله (فيما لا دليل عليه): يريد بذلك أن اتباع العلماء والأخذ بفتاويهم المدعومة بالأدلة لا يعتبر مخالفًا لاتباع النبي ﷺ لقوله تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

فهو من المأمور به فلذلك قيد الذم بمن اتبع بلا دليل كما يحصل من اتباع الصوفية والشيعة والروافض والحزبيين وسائر المنحرفين عن التمسك بالسنة وأسعد الناس بالاتباع هم أهل السنة والجماعة ولا يقوم به حق القيام غيرهم وسائر أهل البدع لا يقومون به.

وقال ابن تيمية -رحمه الله تعالىٰ-: كلما كان الرجل أتبع لرسول الله ﷺ كلما كان أكمل توحيدًا. اهـ (٣/ ٣٦).

[١] هذا التعريف جميل إلا أن الاتباع من لوازم الإيمان به ﷺ ومعنىٰ محمد رسول الله، أن محمدًا مرسل من الله ﷻ إلىٰ الناس كافة وأن الإيمان به واجب لا يتم إسلام أحد إلا بذلك.

قال الله تعالىٰ: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣][١].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥][٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦] [٣].

---

[١] هذه الآية **قال ابن كثير -رحمه الله تعالىٰ-**: أي اقتفوا آثار النبي ﷺ الذي جاءكم بكتاب أنزل عليكم من ربكم ولا تخرجوا عما جاء به الرسول إلىٰ غيره فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلىٰ حكم غيره. اهـ تفسيره. الأعراف: (٣).

[٢] **قال ابن كثير -رحمه الله تعالىٰ-**: يقسم تعالىٰ بنفسه الكريمة أنه لا يؤمن أحد حتىٰ يحكم الرسول ﷺ في جميع الأمور، وأن يعتقد أن ما حكم به هو الحق الذي يجب الانقياد له ظاهرًا وباطنًا. اهـ تفسيره.

[٣] آية الأحزاب. **قال السعدي -رحمه الله تعالىٰ-**: أي: لا ينبغي ولا يليق بمن اتصف بالإيمان إلا الإسراع إلىٰ مرضاة الله ورسوله والهرب من سخط الله ورسوله وامتثال أمرهما واجتناب نهيهما...اهـ تفسيره.

[فصل]: حكم من سب النبي ﷺ:

قال القاضي عياض -رحمه الله تعالىٰ-: اعلم أن جميع من سب النبي ﷺ أو عابه أو ألحق به نقصًا فِي نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرَّض به أو

....

شبهه بشيء على طريق السب له، أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه، أو الغض منه، والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم السَّاب يقتل...

وكذلك من لعنه أو دعا عليه ... أو عيَّره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه، وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضي الله عنهم . اهـ[الشفا (٢/ ٩٣٢)].

وقال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى-: كل من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو تنقصه -مسلمًا كان أو كافرًا- فعليه القتل. [الصارم المسلول (١/ ٢١٩)].

وقد كانت امرأة تسب النبي صلى الله عليه وسلم فقتلها زوجها فقال صلى الله عليه وسلم: «**اشهدوا أن دمها هدر**» [رواه أبو داود (٤٣٦١) عن ابن عباس، وهو في الصحيح المسند (٦٠٥)].

وكان كعب الأشراف يهجو النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إليه من اغتاله. [(خ٣٠٣١)، (م١٨٠١) عن جابر رضي الله عنه].



أين الله؟[١]

قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾[٢].

---

[١] هذا سؤال وجيه حسن وهو سؤال شرعي ثابت بالسنة كما سيأتي في حديث معاوية بن الحكم السلمي ﷺ، وينبغي أن يلقن أولاد المسلمين من صغرهم هذا السؤال حتىٰ تثبت العقيدة الصحيحة في قلوبهم ومن أنكر هذا السؤال فهو كما قال ابن قدامة -رحمه الله تعالىٰ- كلامًا معناه: ومن أجهل جهلًا وأسفه عقلًا ممن ينكر السؤال بـ: أين الله؟

والمقصود من هذا الباب: إثبات علو الله ﷻ علىٰ خلقه واستوائه علىٰ عرشه استواءً يليق بجلاله سبحانه والاستواء ثابت بالكتاب والسنة والإجماع والفطرة فلا ينكره إلا مبتدع ضال منكوس الفطرة، وقد ذكر الشيخ الأدلة الكثيرة علىٰ استواء الله ﷻ ونقل الإجماع غير واحد من السلف.

قال الأوزاعي -رحمه الله تعالىٰ-: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله ﷻ فوق العرش ونؤمن بما وردت به السنة من الصفات. رواه اللالكائي (٣/ ٥٠٣).

[٢] هذه الآيات فيها استواء الله علىٰ العرش ومعناه: ارتفع وعلا: قال بشر الزهراني: الرحمن علىٰ العرش استوىٰ: ارتفع. [العلو (١٦٠)].

في ستة مواضع من القرآن وهي:

١ - الأعراف آية: ٥٤
٢ - يونس آية: ٣
٣- الرعد آية: ٢
٤ - الفرقان آية: ٥٩
٥ - السجدة آية: ٤
٦ - الحديد آية: ٤

وهذا هو التفسير الصحيح ولا يعتد بأهل البدع الذين ينكرون علو الله تعالىٰ.

وقال ابن خزيمة -رحمه الله تعالىٰ-: من لم يقر بأن الله علىٰ عرشه فوق سمواته بائن من خلقه فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي في مزبلة لئلا يتأذىٰ بريحه المسلمون. [التوحيد (٢/ ٨)] يعني: إذا جحد الأدلة كالجهمية أما من كان متأولًا فحكمه حكم المتأول.

وبهذا تعلم خطأ من يقول: (الله في كل مكان) وهذا القول الباطل مردود بالأدلة الكثيرة ثم إن الله ﷻ غني عن خلقه لا يحتاج إليهم لكماله وغناه، ثم يقال لهذا الجاهل: أي مكان تريد؟ الأرض وشوارعها وكل مكان فيها؟ ألا تستحي! فكيف ترد الأدلة إلىٰ هذا القول الباطل الذي لا يقر به عاقل يعرف ربه ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فهو الأعلىٰ سبحانه وهو (العلي المتعال) بل الله علىٰ العرش وهو بكل شيء عليم.

قال الإمام أحمد: الله علىٰ عرشه لا يخلو شيء من علمه.

وهكذا قال أئمة الهدىٰ.

وقال الإمام مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب. اهـ

انظر العلو للذهبي (١٤٥، ١٩١، ٢١٦).

وقال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[١] [الأنعام:١٨].

وقال تعالىٰ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:٥٠].

وقال تعالىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[٢] [فاطر:١٠].

١- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي**» أخرجه البخاري في أول بدء الخلق (٤/ ٧٣) وفي التوحيد (٨/ ١٧٦، ٢١٦) ومسلم في التوبة (٤/ ٢١٠٧).[٣]

---

[١] هذه الآية والتي بعدها فيها إثبات الفوقية لله ﷻ وعلو القهر وعلو الذات له سبحانه.

[٢] **قال ابن قتيبة -رحمه الله تعالىٰ- ردًّا علىٰ من يقول: الله في كل مكان** ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾، ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، **قال**: كيف يصعد إليه شيء معه ويعرج إليه شيء معه. [العلو (٢١٦)]. لأن الصعود يكون من أسفل إلىٰ أعلىٰ.

[٣] (خ٣١٩٤) (م٢٧٥١).

والشاهد من الحديث: «**عنده فوق العرش**» دليل علىٰ أن الله ﷻ فوق العرش وهو غني عن العرش وعن جميع الخلق.

وفي هذا الحديث بيان لسعة رحمة الله تعالىٰ ولطفه بعباده.

عن معاوية بن الحكم السلمي ﷺ قال: كانت لي جارية ترعىٰ غنمًا لي قِبَل أُحد والجوانية فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها، قال: «**ائتني بها**» فأتيته بها فقال لها: «**أين الله؟**»[١] قالت: في السماء، قال: «**من أنا؟**» قالت: أنت رسول الله، قال: «**اعتقها فإنها مؤمنة**»[٢] أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/ ٣٨٢) [٣].

---

[١] أين دعاة الإخوان المفلسين وجماعة التبليغ وسائر أهل البدع كالصوفية والشيعة وغيرهم من هدي محمد ﷺ أفلا يستحون من جهلهم وإنكارهم علىٰ أهل السنة السؤال ... أين الله؟ وتلقين المسلمين الجواب عليه.

[٢] فمن لم يؤمن بأن الله تعالىٰ في السماء؛ أي: في العلو فوق العرش فليس بمؤمن كامل الإيمان وإن صلىٰ وصام وادعىٰ العلم.

[٣] (م٥٣٧)، وقد طعن في هذا الحديث بعض المبتدعة بدون حجة ولا برهان وهو حديث صحيح صريح وهؤلاء الطاعنون أين يذهبون بالأدلة من القرآن والسنة والتي تبلغ نحو ألف دليل كما قال ابن أبي العز شارح الطحاوية.

وقوله في الحديث «**أُحد**» هو جبل أحد المعروف، و«**الجوانية**» موضع قريب منه.

وقوله: «**آسف**»؛ أي: أغضب.

وقوله: «**صككتها**»: ضربها في وجهها.

[فصل: في الرد على من فسر الاستواء على العرش بالاستيلاء]

قال العلامة الألباني -رحمه الله تعالىٰ- في الرد علىٰ من أنكر استواء الله علىٰ عرشه: ومن الغريب أن الذين فروا منه بالتأويل -أي من إثبات العلو- قد وقعوا به فيما هو أشر منه بكثير، ويمكن حصر ذلك بالأمور الآتية:

الأول: التعطيل، وهو إنكار صفة علو الله علىٰ خلقه علوًّا حقيقيًّا يليق به تعالىٰ...

الثاني: [من قال معنىٰ (استوىٰ): (استولىٰ)] فقد نسب الشريك لله في خلقه، فإن الاستيلاء لا يكون إلا بعد المغالبة ... [والله تعالىٰ لا مضاد له] ...

فتأمل ما صنع الكلام بأهله، لقد زين لهم أن يصفوا الله بشيء هو من طبيعة المخلوق واختصاصه -وهو الاستيلاء- ولم يرضوا أن يصفوه بالاستعلاء الذي لا يماثله شيء وقد قال به السلف. [مقدمة العلو (٣١-٣٢) بتصرف].

❊ ❊ ❊

مراتب الدين ثلاث

وهي:

* الإسلام.

* والإيمان.

* والإحسان.

وهذا الترتيب أخرجه الإمام مسلم في الإيمان (١/ ٣٦-٣٧) عن عمر[١].

---

[١] عَن عُمر رضي الله عنه قَالَ: «بَينَمَا نَحنُ عِندَ رَسُولِ الله ﷺ ذَاتَ يَوم إذ طَلَعَ عَلَينَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَىٰ عَلَيهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَأَسنَدَ رُكبَتَيهِ إِلَىٰ رُكبَتَيهِ، وَوَضَعَ كَفَّيهِ عَلَىٰ فَخِذَيهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخبِرنِي عَنِ الإِسلَامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الإِسلَامُ: أَن تَشهَدَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيتَ إِنِ استَطَعتَ إِلَيهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقتَ. قَالَ: فَعَجِبنَا لَهُ يَسأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخبِرنِي عَنِ الإِيمَانِ؟ قَالَ: أَن تُؤمِنَ بالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَومِ الآخِرِ، وَتُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقتَ. قَالَ: فَأَخبِرنِي عَنِ الإِحسَانِ؟ قَالَ: أَن تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَم تَكُن تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخبِرنِي

عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: مَا المَسئُولُ عَنهَا بِأَعلَمَ مِنَ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخبِرنِي عَن أَمَارَتِهَا؟ قَالَ: أَن تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَن تَرَىٰ الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنيَانِ. قَالَ: ثُمَّ انطَلَقَ فَلَبِثتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ، أَتَدرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جِبرِيلُ أَتَاكُم يُعَلِّمُكُم دِينَكُم».

قال ابن رجب -رحمه الله تعالىٰ- في شرح حديث عمر: وهو حديث عظيم الشأن جدًّا يشتمل علىٰ شرح الدين كله ولهذا قال النبي ﷺ في آخره: «**هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم**» بعد أن شرح درجة الإسلام ودرجة الإيمان ودرجة الإحسان فجعل ذلك كله دينًا...اهـ. جامع العلوم والحكم. [كما في إيقاظ الهمم منتقىٰ جامع العلوم والحكم (ص٥٤)].

وقال الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله تعالىٰ-: هذا حديث عظيم سماه بعض أهل العلم (أم السنة)؛ لأن جميع السنة تعود إلىٰ هذا الحديث، فإن الحديث فيه بيان العقيدة، والعقيدة مبنية علىٰ أركان الإيمان الستة، وفيه بيان الشريعة وذلك بذكر أركان الإسلام الخمسة وفيه ذكر الغيبيات والأمارات ...

وهذا الحديث فيه ذكر الإسلام والإيمان والإحسان، وفيه أن هذه الثلاثة هي الدين لأنه في آخرها قال -عليه الصلاة والسلام-: «**أتاكم يعلمكم دينكم**» فإذن الدين الذي هو الإسلام منقسم إلىٰ ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان. اهـ المراد من شرح الأربعين (ص٢٩-٣٠).

❊ ❊ ❊

تعريف الإسلام[١]

الإسلام هو الاستسلام لله [٢] بالتوحيد [٣] والانقياد له بالطاعة [٤]، والخلوص[٥]،..

---

[١] الإسلام هو دين جميع الرسل والأنبياء كما في آية آل عمران (١٩) فجميع الأنبياء بعثوا بالدعوة إلىٰ توحيد الله ﷻ وطاعته والبراءة من الشرك وأهله، وهذا الإسلام العام، والإسلام الخاص: وهو دين نبينا محمد ﷺ الذي نسخ الأديان السابقة فلا يقبل الله ﷻ سواه في الدنيا والآخرة ممن أدركه كما في آية آل عمران (٨٥).

[٢] ظاهرًا وباطنًا رغبة ورهبة فعلًا وتركًا تعبدًا لله سبحانه وتعالى.

[٣] **التوحيد**: هو إفراد الله ﷻ بما يختص به من ربوبية وألوهية وأسماء وصفات.

[٤] **الانقياد**: بفعل الطاعات وترك المحرمات ابتغاء وجه الله ﷻ وخوفًا من عذابه، فطاعة الله ﷻ تشمل فعل ما أمر به وترك ما نهىٰ عنه قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

[٥] **الخلوص**: الترك والتخلص فيترك الشرك والكفر ظاهرًا وباطنًا.

والبراءة[١] من الشرك وأهله[٢].

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٣] [آل عمران:١٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٤] [المائدة:٣].

---

[١] المعاداة والبغض للشرك ومعاداة أهله وبغضهم والبعد عنهم والحذر والتحذير من الشرك الأصغر والأكبر ولازم ذلك الدعوة إلىٰ التوحيد والإسلام، قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة:٢٢].

وقال تعالىٰ عن إبراهيم وقومه: ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤].

[٢] **وأهله: المشركون قسمان:**

أصليون؛ ككفار قريش والمجوس والبوذية واليهود والنصارىٰ... إلخ.

الثاني: مرتدون كمن يذبح للقبر أو يعتقد أن غير الله يعلم الغيب أو يدعو غير الله تعالىٰ، فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو يؤمن بالديمقراطية، أو يحكم بغير ما أنزل الله راضيًا بذلك، وراغبًا عن حكم الله ... إلىٰ آخره، وسيأتي تفصيل ذلك كله في بابه.

[٣] آية آل عمران: (١٩).

قال السعدي -رحمه الله تعالىٰ-: أي الدين الذي لا دين سواه، ولا مقبول غيره هو الإسلام وهو الانقياد لله وحده ظاهرًا وباطنًا بما شرعه علىٰ ألسنة رسله. اهـ، تفسيره: وهذا الإسلام العام.

[٤] هذه الآية العظيمة المباركة فيها أن الله ﷻ أكمل الدين واختاره لهذه الأمة

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[١] [الزمر:٥٤].

وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٢] [آل عمران:١٠٢].

وقال تعالىٰ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[٣] [آل عمران:٨٣].

ورضيه لهم دينًا كما اختارهم له فوجب عليهم الرضا به ظاهرًا وباطنًا والقيام به والدعوة إليه والصبر عليه والدفاع عنه ونشره بالبيان والسنان وهو دين محمد ﷺ.

[١] آية الزمر؛ أي: أنيبوا الله ﷻ بقلوبكم وأسلموا له بجوارحكم فشرط علىٰ المنيب أن يسلم لله ﷻ وينقاد لأمره فمن حاد عن الإسلام فهو متوعد بالعذاب.

[٢] آية آل عمران: (١٠٢)، والبقرة (١٣٢).

فيهما الأمر بملازمة الإسلام والتوحيد والطاعة حتىٰ الموت فنسأل الله الكريم الثبات حتىٰ نلقاه.

[٣] ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ﴾ وهو الإسلام.

﴿يَبْغُونَ﴾ يريدون ويرغبون فيه لجهلهم بالدين الحق وعنادهم بالباطل.

﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ﴾ استسلم وانقاد لأمره وقهره.

﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وهم الملائكة.

﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ سائر المخلوقات من إنس وجن وحيوانات وغيرها.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[١] [آل عمران:٨٥].

﴿طَوْعًا﴾ وهم المؤمنون وسائر الخلق إلا كفار الإنس والجن.

﴿وَكَرْهًا﴾ وهم الكفار فهم مسيرون بأمره وقهره سبحانه.

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ جميعًا فيجازيهم كلًّا بما يستحق.

[١] آية آل عمران: (٨٥).

فمن دان بدين غير الإسلام فهو لم يدن لله حقيقة؛ لأنه لم يسلك الطريق الذي أراده الله ﷻ فلن يقبله الله منه ويعتبر كافرًا وهذه الآية دليل علىٰ نسخ جميع الديانات بشريعة محمد ﷺ كما قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بي إلا دخل النار**» رواه مسلم (١٥٣) عن أبي هريرة ﷺ.

فيا عجبًا لمن خلقه الله تعالىٰ مسلمًا موحدًا ثم يبيع الإسلام ويؤمن بكاهن أو يرضىٰ بمبادئ كفرية أو يلجأ إلىٰ غير الله تعالىٰ أو يقطع الصلاة ولا حول ولا قوة إلا بالله.



أركان الإسلام خمسة[١]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**»[٢] أخرجه البخاري في الإيمان (١/ ٨)، ومسلم في الإيمان أيضًا (١/ ٤٥).

تنبيه: تقديم الحج على الصوم هو المتفق عليه عند البخاري ومسلم، وأما تقديم الصوم على الحج فهو إحدى روايات مسلم.

---

[١] **الركن**: جانب الشيء الأقوى المعتمد عليه، وأركان الإسلام: هي دعائمه التي يقوم بها.

[٢] (خ٨) (م١٦).

قال ابن رجب -رحمه الله تعالى-: المراد من هذا الحديث، أن الإسلام مبني على هذه الخمس فهي الأركان والدعائم لبنيانه فلا يثبت البنيان بدونها وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان فإذا فقد منها شيء نقص البنيان بخلاف نقص هذه الدعائم الخمس فإن الإسلام يزول بفقدها جميعًا، وكذلك يزول بفقد الشهادتين. اهـ. جامع العلوم والحكم (٥٢-٥٣).

وفي صحة إسلام تارك الصلاة خلاف مشهور، والله المستعان. [إيقاظ الهمم (ص٧٨)].

وشرح هذه الأركان في كتب الفقه، ولا بأس أن نشرحها هنا باختصار:

سبق شرح الشهادتين.

وأما الصلاة: فهي لغة: الدعاء. وشرعًا: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير، ومختتمة بالتسليم مع النية، تؤدىٰ تعبدًا لله تعالىٰ.

ومعنىٰ (إقام الصلاة): القيام بأركانها وشروطها وأذانها وفي المكان الذي أمرنا به وغير ذلك من لوازمها.

والزكاة: لغة: النماء والتطهير. وشرعًا: إخراج الحق الواجب من المال الذي تجب في الزكاة تعبدًا.

ومعنىٰ (إيتاء الزكاة): إخراجها ودفعها إلىٰ مستحقيها تامة شروطها حسنة أنواعها.

وأما الصيام: فهو في اللغة: الإمساك. وشرعًا: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلىٰ غروب الشمس تعبدًا لله تعالىٰ.

وأما الحج: فهو في اللغة: القصد. وشرعًا: قصد المشاعر المقدسة لأداء مناسك الحج المشروعة في زمن مخصوص تعبدًا لله تعالىٰ.

[هذا وقد استوفينا الكلام علىٰ شروط هذه الأركان وفروضها وواجباتها وغير ذلك في رسالتنا «مفتاح علوم الشريعة»، ولله الحمد والمنة].

تعريف الإيمان [١]

الإيمان نطق باللسان[٢]، واعتقاد بالجنان[٣]، وعمل بالجوارح والأركان[٤]،...

---

[١] **الإيمان**: لغة: التصديق مع الإقرار. [الإيمان لابن تيمية (٢٩٢)].

وشرعًا: ما ذكره الشيخ وهو تعريف جامع مجمع عليه عند أهل السنة والجماعة.

[٢] نطق باللسان: كالشهادتين والتسبيح والذكر وقراءة القرآن كما قال تعالىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾. وحديث أبي هريرة وأبي سعيد وغيرهم الآتية في باب زيادة الإيمان... وهذه كلها كما أنه نطق فهي نطق مع اعتقاد القلب لا ينفك أحدهما عن الآخر.

[٣] اعتقاد القلب: إقراره بالعبودية والتوحيد لله ﷻ والإخلاص له وكره الشرك والبدع والمعاصي... إلخ، كل هذه من إيمان القلب وعقيدته، ويدخل أيضًا في ذلك الإيمان بالمغيبات كالملائكة والجنة والنار وهكذا الإيمان بالقدر.

[٤] الجوارح والأركان هي الأعضاء: وعمل الطاعات داخل في الإيمان كما في حديث أبي هريرة أن النبيﷺ قال: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق**» رواه مسلم (٣٥).

ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[١].

فسمىٰ إماطة الأذىٰ إيمانًا وقد استرسل في ذكر ذلك البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان.

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالىٰ-: ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح واللسان، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. [آخر الواسطية].

فأعمال القلب واللسان والجوارح متلازمة «**إنما الأعمال بالنيات**».

[١] يزيد بالطاعة وهي فعل ما أمر الله ﷻ وترك ما نهي عنه وينقص بفعل المعصية وهي ارتكاب ما نهىٰ الله ﷻ عن فعله أو ترك ما نهىٰ الله عن تركه أو التقصير فيه كمن يتلاعب بالصلاة ويقصر في أدائها.

[والدليل علىٰ نقص الإيمان بترك الطاعة حديث أبي سعيد رضي الله عنه (خ٣٠٤)، (م٨٠) وفيه: «أما نقصان دينها فتمكث الأيام لا تصلي، وتفطر في رمضان ..» أفاده الإمام ابن عثيمين -رحمه الله تعالىٰ-].



أركان الإيمان ستة [١]

اعلم أخي المسلم -وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه-: أن رسول الله ﷺ لما سأله جبريل[٢] عن الإيمان[٣] قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[٤] فقال له جبريل عليه السلام: صدقت.

---

[١] **قال ابن رجب -رحمه الله تعالىٰ-**: اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وأتباعهم وهي أصل العقيدة التي تنجي من عذاب الله تعالىٰ. جامع العلوم والحكم.

[٢] واشتهر الحديث بحديث جبريل وهو (خ٥٠) (م٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه وفي (م٨) عن عمر رضي الله عنه واللفظ له، وقد سبق في باب مراتب الدين.

[٣] في هذا الحديث فسر رسول الله ﷺ الإسلام بالأعمال الظاهرة وفسر الإيمان بالأعمال الباطنة وهما بهذا يفترقان في المعنىٰ لكن إذا ذكر الإسلام أو الإيمان بمفرده شمل الآخر.

[٤] **شرح أركان الإيمان:**

أ- **الإيمان بالله**: هو الإقرار والاعتقاد الجازم، قولًا وعملًا بوجود الله عز وجل وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وسيأتي شرح هذه الفقرات في دروس مستقلة.

أخرجه البخاري في الإيمان (١/ ١٨)، وفي تفسير سورة لقمان (٦/ ٢٠ -٢١)، ومسلم في الإيمان (١/ ٣٩-٤٠) كلاهما عن أبي هريرة، وأخرجه مسلم أيضًا في الإيمان (١/ ٣٦-٣٧) عن عمر وهذا لفظ حديثه.

ب- **الإيمان بالملائكة: (مجمل)**: نؤمن بوجودهم وبما علمنا عنهم في الكتاب والسنة وبما لم نعلم.

(ومفصل): نؤمن بما ورد من صفاتهم وأعمالهم وخلقهم كصفة جبريل وأن له ستمائة جناح، وبمكائيل وإسرافيل ومالك خازن النار، وأن عدد ملائكة النار تسعة عشر، وأن جبريل أمين الوحي، وأن من حملة العرش ملك ما بين أذنه إلىٰ عاتقه مسيرة سبعمائة عام ... إلىٰ غير ذلك مما صح عن الملائكة.

ت- **الإيمان بالكتب وهو علىٰ قسمين أيضًا: (مجمل)**: وهو الإيمان بجميع الكتب المنزلة ما علمنا منها وما لم نعلم فمن كفر بواحد منها فقد كفر الجميع.

(والإيمان المفصل): الإيمان بأنها كلام الله ﷻ غير مخلوق ونؤمن بأسماء ما ذكر الله ﷻ منها كالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور وأن القرآن ناسخ لجميع الكتب السابقة وهو أفضلها... إلخ.

ث- **الإيمان بالرسل: وهو أيضًا علىٰ قسمين: (مجمل)**: وهو الإيمان بجميع الرسل ما علمنا وما لم نعلم فمن كفر بواحدٍ منهم فقد كفر الجميع.

(مفصل): الإيمان بمن ذكر الله ﷻ منهم ورسوله وبأسمائهم وأخبارهم وبعصمتهم من الكبائر، وأنهم بلغوا ما أرسلوا به، وأن نبينا محمدًا خاتمهم وخيرهم -عليهم الصلاة والسلام-...إلخ.

ج- **الإيمان باليوم الآخر**: ويشمل الإيمان بنعيم القبر وعذابه والبعث والنشور والحساب والميزان والجنة والنار...إلخ، وبما ذكر الله ﷻ ورسوله من أخبارها وأحوالها.

د- **الإيمان بالقدر خيره وشره**: نؤمن بأن الله ﷻ قدر الخير والشر فلا يقع شيء إلا بتقديره سبحانه وله الحكمة البالغة.

ومراتب القدر أربع:

١- **العلم**: أن الله ﷻ علم كل شيء أزلًا، وان الله بكل شيء عليم.

٢- **الكتابة**: أن الله ﷻ كتب كل ما هو كائن في اللوح المحفوظ.

٣- **المشيئة**: أن الله ﷻ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلا يقع شيء بمشيئته.

٤- **الخلق**: أن الله ﷻ خالق كل شيء خلق الخلق وأعمالهم خيرها وشرها.

[راجع شرح هذه العبارات وأدلتها في شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالىٰ- وغيره من الشروح].



أدلة زيادة الإيمان [١]

قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [٢] [آل عمران:١٧٣].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٣] [الأنفال:٢].

---

[١] زيادة الإيمان دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف، وخالف في ذلك أهل الأهواء كالمرجئة ونحوهم.

والأدلة التي ذكرها المؤلف واضحة ظاهرة في صحة معتقد أهل السنة والجماعة، والله المستعان.

[٢] قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾: وهموا باستئصالكم، تخويفًا لهم وترهيبًا، فلم يزدهم ذلك إلا إيمانًا بالله واتكالًا عليه، ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾: أي: كافينا كل ما أهمنا، ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾: المفوض إليه تدبير عباده، والقائم بمصالحهم. اهـ

[٣] ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملو الإيمان، العاملون بشرائع الدين، ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ خافت وامتلأت من خشية الله تعالىٰ، ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ لأنهم لابد أن يتبين لهم معنىٰ كانوا يجهلونه، أو يتذكرون

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾[١] [الأحزاب:٢٢].

وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[٢] [الفتح:٤].

وقال تعالىٰ: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر:٣١].

ما كانوا نسوه، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، أو وجلًا من العقوبات، وازدجارًا عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي: يعتمدون في قلوبهم في جلب مصالحهم ودفع مضارهم علىٰ ربهم وحده لا شريك له. اهـ من تفسير السعدي.

[١] ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ الذين تحزبوا ضد الإسلام وأهله يوم الخندق، ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ في قلوبهم، ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ في جوارحهم وانقيادًا لأمر الله. اهـ بتصرف من تفسير السعدي.

[٢] يخبر تعالىٰ عن امتنانه علىٰ المؤمنين بإنزال السكينة في قلوبهم وهي السكون والطمأنينة والثبات عند نزول المحن المقلقة والأمور الصعبة، فهذه من نعم الله تعالىٰ التي يزداد بها إيمانًا ويقينًا. اهـ بتصرف.

❊ ❊ ❊

أدلة نقصان الإيمان[١]

١-عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**» (١/ ٨) ومسلم في الإيمان أيضًا باب (١٢) (١/ ٦٣) واللفظ له[٢].

٢- عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[٣] أخرجه مسلم في الإيمان، باب (٢٠) (١/ ٦٩).

---

[١] نقصان الإيمان بالمعصية ونحوها دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح والفطرة والواقع وما كان من شأنه الزيادة جاز فيه النقص.

[٢] حديث أبي هريرة (خ٩) (م٣٥) بلفظ: «**بضع وستون**» وليس فيه: «**فأفضلها**... إلىٰ قوله: **عن الطريق**»، بل هذا لفظ رواية لمسلم كما ذكر المؤلف. والشاهد من الحديث قوله: «**فأفضلها**».. و«**أدناها**»، دل علىٰ تفاوت الأعمال وعُمالها، وذلك لتفاوت إيمانهم.

[٣] حديث أبي سعيد (م٤٩) والشاهد فيه قوله: «**وذلك أضعف الإيمان**» دل علىٰ نقص الإيمان وضعفه.

الإحسان ركن واحد[١]

ثم اعلم أن رسول الله ﷺ لما سأله جبريل عن الإحسان قال: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[٢].

---

[١] الإحسان ضد الإساءة، وهو في اللغة: الإتقان، وهو قسمان: إحسان في عبادة الله ﷻ وهو المراد في الحديث، وإحسان في معاملة الخلق؛ فأما في عبادة الله ﷻ فيشمل الإخلاص والمتابعة فلا تكون العبادة حسنة متقنة إلا بهذين الأمرين، وأما الإحسان في معاملة الخلق فيشمل كف الأذىٰ عنهم وبذل المعروف إليهم، وهذا من كمال الإيمان وحسن إسلام المرء.

[٢] قوله: «**أن تعبد الله**» وفي رواية: «**تخشىٰ الله**»، «**كأنك تراه**» وهذا كمال الرجاء والخضوع والخوف والمتابعة، «**فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» فيه الإخلاص[1] والذل والمراقبة لله ﷻ في السر والعلن فإذا أساء العبد في عبادة الله بما دون الشرك والكفر فهذا ناقص الإحسان والإسلام، وإن وقع في الشرك فهو مسيء منعدم الإسلام والإحسان، نسأل الله السلامة والثبات.

---

(١) **الأولىٰ**: إصلاح الظاهر.
الثانية: إصلاح الباطن.

تعريف التوحيد

اعلم أخي المسلم -وفقني الله وإياك- أن الإنسان لا يكون من أهل التوحيد الخالص إلا إذا أفرد الله بجميع أنواع العبادات[١].

قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [هود:٢٥-٢٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٢] [الأحقاف:٢١].

---

[١] وهذا هو توحيد الألوهية ويقال: توحيد العبادة، والتوحيد أشمل من هذا فهو كما ذكر الشيخ ابن عثيمين ونقل عنه الشيخ محمد في الطبعة الكبيرة، إفراد الله تعالىٰ في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وبهذا يعلم أن الإنسان لا يكون موحدًا، إلا إذا أفرد الله ﷻ بجميع أنواع التوحيد ومن أشرك في واحد منها فقد وقع في الشرك.

وإنما خص الشيخ توحيد الألوهية لكثرة الشرك فيه ولأنه أعظم ما دعت إليه الرسل عليهم السلام.

[٢] هذه الأدلة التي ساقها الشيخ -حفظه الله تعالىٰ- فيها دلالة واضحة علىٰ أن جميع الرسل جاءوا بالدعوة إلىٰ توحيد الله ﷻ .

ولا يكون الإنسان من المتبعين لرسول الله ﷺ اتباعًا صادقًا إلا إذا أفرد رسول الله ﷺ بالمتابعة، فكما أننا لا نعبد إلا الله فكذلك لا نتبع إلا رسول الله ﷺ[١].

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢] [آل عمران:٣١].

قال الإمام العلامة ربيع المدخلي -غفر الله له-: تلك هي دعوة الأنبياء جميعًا وعلىٰ رأسهم أولو العزم منهم يسيرون في دعوتهم في منهج واحد، وينطلقون من منطلق واحد وهو التوحيد أعظم القضايا التي حملوها إلىٰ الإنسانية جميعًا في جميع أجيالهم ومختلق بيئاتهم وبلدانهم وأزمانهم. اهـ من [منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ الله (ص٤٣-٤٤) ط. دار الفرقان].

[١] إفراد رسول الله ﷺ بالمتابعة من الإيمان والإسلام ولهذا من لم ير متابعة الرسول ﷺ فليس بمؤمن ولا مسلم كما هو حال اليهود والنصارىٰ... وأما من كان مؤمنًا بنبينا محمد ﷺ وبوجوب متابعته وطاعته من المسلمين لكن يجره هواه، إلىٰ المخالفة فهذا هو المبتدع لأنه ابتدع طريقًا غير طريق رسول الله ﷺ، والله ﷻ لا يقبل العبادة إلا علىٰ الوجه الذي شرعه علىٰ لسان نبيه محمد ﷺ، وبهذا تعلم خطر الاستحسانات والآراء والأفكار المخالفة لهدي محمد ﷺ.

[٢] **قال السعدي -رحمه الله تعالىٰ-**: وهذه الآية فيها وجوب محبة الله وعلاماتها... وعلامة الصدق فيها اتّباع رسوله ﷺ في جميع أحواله. اهـ المراد

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[١] [الحشر:٧].

وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[٢] [النساء:٦٥].

---

[١] هذا شامل لأصول الدين وفروعه، وأن ما جاء به الرسول يتعين علىٰ العباد الأخذ به واتباعه ولا تحل مخالفته ... ثم أمر بتقوىٰ الله تعالىٰ التي بها عمارة القلوب والأرواح والدنيا والآخرة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ علىٰ من ترك التقوىٰ وآثر اتباع الهوىٰ. اهـ بتصرف من تفسير السعدي.

[٢] هذه الآيات فيها دلالة واضحة علىٰ وجوب الاتباع وأنه لا يتم الإيمان إلا به، وتقدم شرح آية النساء (٦٥) في الباب الثاني.



أدلة التوحيد[١]

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء:٤٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الزمر:٤٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [غافر:١٢].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذًا إلىٰ اليمن قال له: «**إنك تقدم علىٰ قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلي أن يوحدوا**

---

[١] هذه الأدلة التي هي بلفظ: (وحده، يوحدوا، وحد، يوحد) ذكرها الشيخ استدلالًا علىٰ التوحيد، وأدلة التوحيد كثيرة جدًّا، وفي هذه الأدلة أن أعداء التوحيد الذين ينكرون التوحيد ويحاربونه جهلوا توحيد ربهم وخسروا دنياهم وآخرتهم، ومن أعداء التوحيد القبورية والمشركون وسائر الكفرة من يهود ونصارىٰ ومجوس وبوذية واشتراكية، وفي هذه الأدلة وغيرها رد علىٰ من يزهد في علم التوحيد نعوذ بالله من الضلال.

الله تعالىٰ...» أخرجه البخاري في التوحيد (٨/ ١٦٤)، واللفظ له ومسلم في الإيمان (١/ ٥٠-٥١)[١].

١- عن طارق بن أشيم ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من وحد الله وكفر بما يعبد من دونه [٢] حرم ماله ودمه وحسابه علىٰ الله** ﷻ » أخرجه: مسلم في الإيمان باب (٨) (١/ ٥٣) وأحمد: (٣/ ٤٧٢).

٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**بني الإسلام علىٰ خمس: علىٰ أن يوحد الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج**» أخرجه البخاري رقم (٨)، ومسلم رقم (١٦) واللفظ له، قلت: في هذه الأدلة ردٌّ علىٰ الجهال الذين ينكرون التوحيد.

---

[١] قصة بعث معاذ انفرد بها مسلم عن معاذ واتفقا عليها من حديث ابن عباس (خ٧٣٧٢) (م/ الإيمان/ ٣١).

وحديث ابن عباس ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي في كتاب التوحيد وذكر فيه فوائد كثيرة فراجعها هناك، وفي هذه الأحاديث دليل صريح علىٰ أن التوحيد أساس الدين ولا صلاح للدنيا والدين والآخرة إلا بالتوحيد.

[٢] هذه الجملة: (وكفر بما يعبد من دون الله) دليل علىٰ أن من شروط التوحيد الكفر بالطاغوت من معبودات باطلة، وأفكار إلحادية، ومبادئ وثنية؛ كالسحر، وعبادة القبور، والحلول، والاتحاد الصوفي، وتأليه البشر وهكذا المذاهب الإلحادية؛ كالشيوعية والعلمانية والرأسمالية والبعثية والاشتراكية والناصرية والنصيرية والمكارمة الباطنية والديمقراطية، فلابد للموحد أن يبغض هذه الكفريات، ويتبرئ منها ويحاربها قدر المستطاع.

....

وقال **العلامة صالح الفوزان -غفر الله له-**: الانتماء إلىٰ المذاهب الإلحادية كالشيوعية والعلمانية والرأسمالية وغيرها من مذهب الكفر ردة عن دين الإسلام ... [راجع عقيدة التوحيد (١٥٣) وما بعدها].



أقسام التوحيد أربعة [١]

اعلم أخي المسلم -ثبتني الله وإياك على الحق- أن التوحيد ينقسم إلى أربعة أقسام وهي:

١- توحيد الربوبية.

٢- توحيد الألوهية.

٣- توحيد الأسماء والصفات.

٤- توحيد المتابعة.

---

[١] هذا التقسيم استقرائي من أدلة الكتاب والسنة ومما ورد عن سلف الأمة -رحمهم الله تعالى- وإنما أنكره بعض أهل الأهواء ولا عبرة بخلافهم وستأتي الأدلة الدالة على صحة هذا التقسيم.

أما توحيد المتابعة فبعض العلماء له حوله كلام والأمر عندي واسع ولا مشاحة في الاصطلاح وإن كان الأولى الاكتفاء بالتقسيم المشهور، والله أعلم.



أقسام التوحيد الأربعة كلها موجودة في سورة الفاتحة [١]

فقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١].

فيها توحيد الأسماء والصفات.

وقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] فيها توحيد الربوبية.

وقوله: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٣-٤] فيهما أيضًا توحيد الأسماء والصفات[٢].

---

[١] **قال العلامة السعدي -رحمه الله تعالىٰ-:** فهذه السورة علىٰ إيجازها، قد احتوت علىٰ ما لم تحتو عليه سورة من سور القرآن، فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية: يؤخذ من قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وتوحيد الإلهية: وهو إفراد الله بالعبادة يؤخذ من لفظ ﴿اللَّهِ﴾ ومن قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، وتوحيد الأسماء والصفات: وقد دل علىٰ ذلك لفظ ﴿الْحَمْدُ﴾ يحمد لأنه كامل الأسماء والصفات، وتضمنت إثبات النبوة في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ... بل تضمنت الرد علىٰ جميع أهل البدع والضلال ... اهـ المراد بتصرف يسير من تفسيره.

[٢] لأن فيها ثلاثة أسماء والأسماء تتضمن صفات.

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] فيها توحيد الألوهية[١].

وقوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٦-٧] فيهما توحيد المتابعة[٢]. راجع شرح العقيدة الطحاوية (ص٨٩) والجامع الفريد (ص٢٧٦).

---

[١] فقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ أي: لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك لا نشرك بك شيئًا.

[٢] لأن الصراط المستقيم هو الإسلام الذي جاء به الرسل وهم الذين أنعم الله عليهم فمن اتبع الرسول ﷺ فقد اهتدىٰ إلىٰ الصراط المستقيم.

❊ ❊ ❊

الأول: توحيد الربوبية[١]

توحيد الربوبية هو: توحيد الله في أفعاله ومعناه أن الله هو المنفرد بالخلق والأمر، والموجد لهذه الكائنات من العدم إلىٰ الوجود بدون شريك ولا معين.

قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في ستة مواضع من القرآن الكريم وهي كما يلي:

١- الفاتحة: (٢)

٢- الأنعام: (٤٥)

٣- يونس: (١٠)

٤- الصافات: (١٨٢)

٥- الزمر: (٧٥)

٦- غافر: (٦٥)

---

[١] سمي توحيد الربوبية نسبة إلىٰ الرب سبحانه وتعالى وهذا النوع من التوحيد لم ينكره إلا شرذمة من الناس كفرعون والنمرود وهكذا الاشتراكية والدهريين ومن علىٰ شاكلتهم من الملاحدة والكفرة.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وأما سائر المشركون فيقرون به إجمالًا مع الإخلال به في بعض الأمور كالاستسقاء بالنجوم ونسبة الضر والنفع إلىٰ غير الله ﷻ كالجن، وأخل بتوحيد الربوبية طوائف القبورية وعباد الأقباط والأوتاد من الصوفية الغلاة وغيرهم.

وقد ذكر الله ﷻ الربوبية في كتابه وحاج بها المشركين وأن ذلك مستلزم لإفراده بالعبادة كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. فكما أنه لا خالق ولا مالك ولا مدبر ولا نافع ولا ضار إلا الله وحده فلا يجوز أن يعبد إلا إياه ﷻ، فمن أخل بتوحيد الربوبية لم يقبل إسلامه وليس من الموحدين.



الثاني: توحيد الألوهية [١]

توحيد الألوهية: هو توحيد الله في أفعال العباد، ومعناه صرف جميع أنواع العبادات من: ذبح، ونذر، ودعاء، وتوكل، وخوف، ورجاء، وإنابة، ورغبة، ورهبة، وخشية، وغير ذلك من أنواع العبادات لله وحده لا شريك له[٢].

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[٣] [النساء:٣٦].

---

[١] سمي توحيد الألوهية نسبة إلىٰ الله (الإله) ﷻ وهذا التوحيد هو أجلُّ ما أرسلت به الرسل وأنزلت به الكتب وقام من أجله الجهاد بين المسلمين والمشركين الذين يحاربون توحيد الله ﷻ وإفراده بالعبادة.

[٢] فلا يعبد مع الله ﷻ نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا عبد صالح ولا ضريح ولي ولا قبر نبي...إلخ فمن عبد مع الله غيره وصرف له شيئًا من العبادة سواء كان ذلك تقربًا لله ﷻ أو لغيره فقد وقع في الشرك كما قال الله تعالىٰ عن الكفار: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، وهذا هو حال مشركي القبوريين.

[٣] **قال العلامة السعدي -رحمه الله تعالىٰ-**: يأمر تعالىٰ عباده بعبادته وحده لا شريك له، وهو الدخول تحت رق عبوديته، والانقياد لأوامره ونواهيه، محبة وذلًّا وإخلاصًا له في جميع العبادات الظاهرة والباطنة، وينهىٰ عن الشرك به شيئًا لا شركًا أصغرَ ولا شركًا أكبرَ ... اهـ

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١] [الذاريات:٥٦]، وهذا هو معنىٰ: أشهد أن لا إله إلا الله.

---

[١] **وأسعد الناس بتوحيد الألوهية:** هم دعاة التوحيد أهل التوحيد أهل السنة والجماعة ولا يقوم بهذا التوحيد علىٰ وجهه أحد سواهم، وهم الذين جندوا أنفسهم لمحاربة الشرك سالكين بذلك نهج الأنبياء عليهم السلام.

❊ ❊ ❊

الثالث: توحيد الأسماء والصفات[١]

توحيد الأسماء والصفات: هو ألاَّ نسمي ربنا إلا بما سمىٰ به نفسه أو سماه رسوله ﷺ، ولا نصفه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه رسول الله ﷺ[٢]، من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل[٣].

---

[١] سمي توحيد الأسماء والصفات، نسبة إلىٰ أسماء الله ﷻ وصفاته.

[٢] هذا هو المعتقد الصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة وقد ضل في باب الأسماء والصفات طوائف المعطلة الذين نفوا الأسماء والصفات أو بعض ذلك، والممثلة الذين مثلوا الله تبارك وتعالى بالخلق أو العكس -تعالىٰ الله عما يقولون علوًّا كبيرًا-، وسيأتي التوسع في اللمعة والواسطية.

[٣] قوله: من غير تكييف؛ أي: لا نجعل لصفات الله ﷻ كيفية معينة نحددها، وليس معناه أننا ننفي الكيفية وإنما لا نحددها بكيفية معينة مع إيماننا أن لصفات الله ﷻ كيفية يعلمها الله وحده سبحانه، (ولا تمثيل) لا نمثل الله تعالىٰ بالخلق ولا العكس، (ولا تحريف) لا نحرف معاني الأسماء والصفات إلىٰ غير ظاهرها (ولا تعطيل) لا ننفي ونجحد الأسماء والصفات بل نثبت كل ما أثبته الله ورسوله.

كما قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[١] [الشورىٰ:١١]، وإنما نثبت له كل اسم وصفة وردا في الكتاب أو السنة الثابتة علىٰ الوجه الذي يليق بجلاله كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥].

---

[١] فنفىٰ المماثلة وأثبت الصفات، دل هذا علىٰ أن إثبات الصفات لا يلزم منه المماثلة.

* * *

الرابع: توحيد المتابعة [١]

توحيد المتابعة: هو أن نفرد رسول الله ﷺ في الاتباع فلا نتبع إلا إياه اتباعًا صادقًا، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٢] [آل عمران:٣١-٣٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[٣] [الحشر:٧].

---

[١] **توحيد المتابعة:** سمي توحيدًا لأن الاتباع لا يكون إلا لرجل واحد وهو رسول الله ﷺ، ولأنه لا يمكن أن يكون المسلم موحدًا تام التوحيد إلا إذا كان متبعًا لرسول الله ﷺ.

[٢] هذه الآية دليل علىٰ أن الاتباع دليل علىٰ محبة الله ﷻ ومحبة دينه ورسوله وشرعه.

[٣] هذه الآية دليل علىٰ وجوب كمال التسليم والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق والعمل والتحاكم إلىٰ ما جاء به من القرآن والسنة والرجوع إليهما عند الاختلاف.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[١] [النساء:١١٥].

وهذا هو معنىٰ: أشهد أن محمدًا رسول الله.

قال شارح العقيدة الطحاوية (ص٢١٧): فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولًا أو نحمله شبهة أو شكًّا أو نقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم فنوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان كما نوحد المرسِل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل.

فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما.

توحيد المرسِل، وتوحيد متابعة الرسول فلا نتحاكم إلىٰ غيره ولا نرضىٰ بحكم غيره، ولا نوقف تنفيذ أمره وتصديق خبره علىٰ عرضه علىٰ قول شيخه وإمامه وذوي مذهبه وطائفته ومن يعظمه؛ فإن أذنوا له نفذه وقبل خبره وإلا فإن طلب السلامة فوضه إليهم وأعرض عن أمره وخبره وإلا حرَّفه عن مواضعه، وسمىٰ تحريفه تأويلًا وحملًا فقال: نؤوله ونحمله، فلأن يلقىٰ العبد ربه بكل ذنب -ما خلا الإشراك بالله- خير له من أن يلقاه بهذه الحال.

بل إذا بلغه الحديث الصحيح يعدُّ نفسه كأنه سمعه من رسول الله ﷺ فهل يسوغ أن يؤخر قبوله والعمل به حتىٰ يعرضه علىٰ رأي فلان وكلامه ومذهبه؟

---

[١] هذه الآية ردٌّ علىٰ من يبتدع في الدين لأنه شاق الرسول ﷺ.

بل كان الفرض المبادرة إلىٰ امتثاله، من غير التفات إلىٰ سواه، ولا يستشكل قوله لمخالفته رأي فلان بل يستشكل الآراء لقوله، ولا يعارض نصه بقياس.

بل نهدر الأقيسة، ونتلقىٰ نصوصه، ولا نحرف كلامه عن حقيقته، لخيال يسميه أصحابه: (معقولًا) نعم هو مجهول، وعن الصواب معزول، ولا يوقف قبول قوله علىٰ موافقة فلان دون فلان، كائنًا من كان. انتهىٰ

* * *

أقسام السنة أربعة [١]

١ - سنة قولية.
٢- سنة فعلية.
٣- سنة تقريرية.
٤- سنة تركية[٢].

---

[١] **السنة لغة:** الطريقة، شرعًا: الطريقة التي كان عليها رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو ترك.

[٢] قوله: (سنة قولية) كالذكر وقراءة القرآن والشهادتين إلىٰ غير ذلك من الأقوال المشروعة، و(سنة فعلية) كالصلاة والحج والصوم والجهاد...إلىٰ غير ذلك من الأفعال المشروعة، و(سنة تقريرية) كل ما أقره الرسول ﷺ ولم ينكره مما صدر من بعض الصحابة كالعزل وصلاة ركعتين بعد الوضوء، وتفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان، (سنة تركية) وهي قسمان: ما أمر النبيﷺ بتركه كالنياحة ومتابعة الكفار والجلوس علىٰ القبر وحمل المصحف إلىٰ بلاد الكفار، إلىٰ غير ذلك من المنهيات الشرعية والنهي داخل في القولية والله أعلم، القسم الثاني: ما تركه تعبدًا كترك الأذان في صلاة العيد وترك التلفظ بالنية... وما أشبه ذلك مما يظن أن الحاجة داعية إليه ومع هذا لم يفعله رسول الله ﷺ فمن فعله فقد خالف السنة وجاء ببدعة.

* فما قاله رسول الله ﷺ قلناه. * وما فعله فعلناه.

* وما أقره أقررناه. * وما تركه وتركناه[١].

قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران:٣١-٣٢]. وقال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٢] [الأحزاب:٢١]. وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٣] [الحشر: ٧].

---

[١] هذا الذي قاله الشيخ في أقسام السنة حق لكنه عامٌّ مخصص بما كان من خصوصيات النبي ﷺ كالوصال والصلاة بعد النوم العميق، وغرس الجريد علىٰ القبر إلىٰ غير ذلك مما فعله وحرم علىٰ أمته فعله.

[٢] **قال ابن كثير -رحمه الله تعالىٰ-**: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر -تبارك وتعالىٰ- الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظار الفرج من ربه ﷻ -صلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلىٰ يوم الدين-. اهـ المراد.

[٣] تقدم شرح هذه الآية، وقد ذكر الله ﷻ طاعة الرسول في نحو أربعين موضعًا من القرآن فالنفوس أحوج إلىٰ معرفة ما جاء به واتباعه أشد من حاجتها إلىٰ الطعام، ولا يتم التمسك بالسنة إلا بالعلم النافع فعليك بالعلم، فإن من مميزات أهل السنة الاهتمام بالعلم الشرعي.

أقسام العبادة خمسة

تعريف العبادة[١]: **العبادة**: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة[٢].

١ - **عبادة اعتقادية**[٣]: وذلك أن يعتقد المسلم أن الله ﷻ هو الخالق الرازق المحيي المميت، المدبر لشئون عباده المستحق للعبادة وحده لا شريك له، من دعاء وذبح ونذر وغير ذلك وأنه الموصوف بصفات الجلال والكمال والكبرياء والعظمة إلىٰ غير ذلك من أنواع الاعتقاد.

---

[١] هذا التعريف لشيخ الإسلام في العبودية، وانظر الفتاوىٰ (١٠/ ١٤٩).

[٢] وشروط التعبد: الخضوع والتذلل لله ﷻ والإخلاص له وموافقة شرعه، وذلك مجموع في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠]، فالرجاء والخوف جناحا العبادة، والإخلاص وعدم الشرك أساس العبادة، وصلاح العمل بأن يكون كما شرعه الله ﷻ بعيدًا عن البدع التي هي سبب لبطلان العبادة.

[٣] وهذه العبادة من أعمال القلوب وذلك بتوحيد الله ﷻ وإفراده بالعبودية (كما تقدم في باب التوحيد) ويشمل تعظيم الرب سبحانه ومحبته وطاعته وبغض الشرك والبدع وأهلها...إلخ، فلينظر المسلم ماذا في قلبه؟

٢- **عبادة لفظية** [١]: وذلك كالتلفظ بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وكتلاوة القرآن والدعاء، والأذكار النبوية إلىٰ غير ذلك من أنواع العبادات اللفظية.

٣- **عبادة بدنية** [٢]: وذلك كالقيام والركوع والسجود والصلاة، وكالصوم وأعمال الحج والهجرة والجهاد... إلىٰ غير ذلك من العبادات البدنية.

ودليل هذه العبادة «**إنما الأعمال بالنيات**» متفق عليه عن عمر رضي الله عنه، وقوله: «**إن الله لا ينظر إلىٰ أجسامكم ولكن ينظر إلىٰ قلوبكم**» رواه مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[١] وهي من أعمال اللسان ويدخل في ذلك إنكار المنكر باللسان والتحذير من البدع والدعوة إلىٰ الله عز وجل وتعليم العلم...إلخ، وأما من سخر لسانه في الباطل فلم يوفق لهذه العبادة فإنه يأثم بقدر مخالفته، ودليل هذه العبادة قوله صلى الله عليه وسلم: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**» متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه وغيره من الأدلة الكثيرة.

[٢] وهي الأعمال التعبدية التي يقوم بها البدن الموافقة للشرع ودليل هذه العبادة قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وقوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ﴾.

وما أشبه ذلك من الأدلة الكثيرة.

٤- **عبادة مالية** [١]: كالزكاة والصدقة وغير ذلك.

٥- **عبادة تركية** [٢]: وذلك أن يترك المسلم جميع المحرمات والشركيات والبدع امتثالًا لشرع الله، فهذه منه عبادة تركية، ويؤجر المسلم علىٰ تركه الحرام إذا تركه ابتغاء وجه الله.

---

[١] وهي صرف المال الحلال في أبواب الخير الواجبة والمستحبة قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾، فصرفوا أنفسهم وأموالهم في مرضاة الله  ﷻ.

[٢] ودليل هذه العبادة حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله (خ٦٨٠٦) (م١٠٣١)، ومنهم: «**رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله**»، وبوب عليه البخاري: باب فضل من ترك الفواحش. وهكذا حديث أصحاب الغار ومنهم، ورجل ترك امرأة بعد أن قدر عليها والقصة في الصحيحين، (خ ٥٩٧٤) (م٢٧٤٣) وأدلة في الباب كثيرة، وعكس ذلك كله انتهاك المحرمات وتضييع العبادات نسأل الله السلامة.

❊ ❊ ❊

لا يقبل أي عمل إلا بشرطين

اعلم أخي المسلم هداني الله وإياك[١] للتمسك بالكتاب والسنة، أن الله لا يقبل أي عمل من أي عامل إلا بشرطين اثنين أساسيين، وهما كما يلي:

الأول: أن يكون خالصًا لله، فلا يبتغي به صاحبه إلا وجه الله، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر:٢-٣].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر:١١].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ [الزمر:١٤].

وهذا هو معنىٰ: «أشهد أن لا إله إلا الله»[٢].

---

[١] الدعاء للطالب والقارئ من تلطف المؤلف ورحمته به، وحرصه علىٰ حصول الخير له.

[٢] فكما أن معنىٰ «لا إله إلا الله»، إفراد الله ﷻ بالعبادة، وهذا هو معنىٰ الإخلاص، إفراد الله ﷻ بالعبادة القلبية والبدنية، فمن أخل بذلك وقع في الشرك الأكبر أو الأصغر.

- الأصغر كالرياء والسُّمعة.

والثاني: أن يكون موافقًا لهدي رسول الله ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»، أخرجه البخاري[1] في الصلح (٣/ ١٦٧).

ومسلم في الأقضية (٣/ ١٣٤٣) وفي رواية لمسلم (٣/ ١٣٤٤) «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» وهذا هو معنىٰ «أشهد أن محمدًا رسول الله»[١].

- والأكبر إذا أشرك مع الله غيره كمن يذبح لغير الله تعالىٰ أو يدعو غير الله تعالىٰ فيما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، ونحو ذلك كما هو حال المشركين والقبوريين، وهكذا من عظَّم غير الله أو أحب غير الله كتعظيمه أو محبته لله ﷻ أو أكثر فهو مشرك غير مخلص.

[١] معنىٰ «محمد رسول الله» يلزم معه ألا يتبع إلا إياه؛ وذلك بأن تكون العبادات موافقة للكتاب والسنة الصحيحة فالإخلاص ميزان الأعمال الباطنة والاتباع ميزان الأعمال الظاهرة، فإذا فسد أحدهما أو كلاهما أفسد العمل وصار وبالًا علىٰ عامله، كما هو حال أهل البدع والضلالات والشركيات.

وقوله في الحديث «**فهو رد**»؛ أي: مردود غير مقبول ولا مشروع ولا يجوز التعبد به، وهذا الحديث يبطل جميع البدع والمحدثات.

فائدة:

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالىٰ- (٣/ ١٢٤): ولابدَّ في عبادتِهِ مِن أصلين: أحدُهُما: إخلاصُ الدِّين له. **والثَّاني**: موافقةُ أمره الذي بعث به رسله. اهـ

---

(١) (خ٢٦٩٧) (م١٧١٨/ ١٧/ ١٨).

وقال ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ-: لا يكون العبد متحققًا بـ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إلا بأصلين عظيمين: أحدهما: متابعة الرسول ﷺ. والثاني: الإخلاص للمعبود.

والناس منقسمون بحسب هذين الأصلين أيضًا إلىٰ أربعة أقسام:

١- أهل الإخلاص والمتابعة.

٢- من لا إخلاص له ولا متابعة.

٣- من له إخلاص في أعماله لكنها غير موافقة للكتاب والسنة.

٤- من أعماله موافقة للكتاب والسنة لكنها لغير الله تعالىٰ ليس مخلصًا. اهـ بتصرف (المدارج ١/ ١٠٥-١٠٦) ط. دار الكتاب العربي.

والسعداء هم من جمع الله تعالىٰ لهم بين الإخلاص له في كل قول وعمل، وكانت أعمالهم موافقة لكتاب ربهم ﷻ وسنة نبيهم ﷺ، وأول الناس دخولًا في هذا هم أهل السنة والجماعة، ولله الحمد والمنة.



دين الإسلام مبني على أصلين [١]

اعلم أخي المسلم وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه؛ أن الدين الإسلامي مبني على أصلين أساسيين وهما كما يلي:

الأول: ألاَّ نعبد إلا الله وحده لا شريك له[٢] قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، وهذا هو معنى: «أشهد أن لا إله إلا الله».

والثاني: ألاَّ نعبده إلا بما شرع في كتابه أو في سنة رسوله محمد ﷺ لا بالبدع والأهواء[٣].

قال الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٣].

---

[١] هذا الباب بمعنى الباب السابق.

[٢] وهذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل كما تقدم.

[٣] وهذا هو الاتباع الذي دعا إليه نبينا ﷺ.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧].

وهذا هو معنىٰ «أشهد أن محمدًا رسول الله».

....

❊ ❊ ❊

النفاق قسمان [١]

اعلم أخي المسلم -جنَّبني الله وإياك من النفاق وسوء الأخلاق- أن النفاق ينقسم إلىٰ قسمين: وهما كما يلي:

١- نفاق اعتقادي. ٢-نفاق عملي.

---

[١] **النفاق لغة**: الدخول من مكان والخروج من مكان آخر ومنه النفق وقيل: مخالفة الظاهر للباطن، شرعًا: قسمان كما ذكر المؤلف وعرفهما، والفرق بينهما.

١- أن الأكبر مخرج من الملة.

والنفاق الأصغر كبيرة من الكبائر غير مخرجة من الملة.

٢- الأكبر لا يصدر من مؤمن.

والأصغر يقع فيه المسلم.

٣- الأكبر صاحبه مخلد في النار.

والأصغر غير مخلد.

٤- الأكبر إذا صدر من مسلم فهو ردة عن الإسلام.

الأصغر إذا صدر من مسلم فهو فاسق غير مرتد. (راجع عقيدة التوحيد ص ١٠٩-١١٠).

أ- بيان النفاق الاعتقادي:

فأما النفاق الاعتقادي: فهو أن يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر، وصاحب هذا النوع مسلم في الظاهر[١] وكافر وزنديق في الباطن، وإذا مات عليه فهو في الدرك الأسفل من النار، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟[٢] وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٣] [النساء:١٤٥-١٤٦].

---

[١] يعني أنها تجري عليه أحكام الإسلام ما دام يظهر الإسلام، فإذا أظهر النفاق صار كافرًا ظاهرًا وباطنًا.

[٢] هذه الآية صريحة في قبول توبة المنافق إذا ظهرت عليه أمارات التوبة المذكورة في الآية، والآية رد علىٰ منع ذلك. (راجع الفتاوىٰ ٢٨/ ٤٣٤-٤٣٥).

[٣] **النفاق الأكبر ستة أنواع:**

١- تكذيب الرسول ﷺ.

٢- تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

٣- بغض الرسول ﷺ.

٤- بغض ما جاء به الرسول ﷺ أو بعضه.

٥- المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ.

٦- الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ، [عقيدة التوحيد (ص١٠٧) مجموعة التوحيد (ص٩)].

ب- بيان النفاق العملي:

وأما النفاق العملي: فمنه ما ذكر في هذين الحديثين من الصفات الخمس المذمومة:

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان**».

أخرجه البخاري في الإيمان (١/ ١٤) (خ٣٣)، ومسلم في الإيمان أيضًا (١/ ٧٨-٧٩)، وزاد: «**وإن صام وصلىٰ وزعم أنه مسلم**» (م٥٨).

٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتىٰ يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»[١].

ومن صفات هؤلاء المنافقين:

الاستهزاء بالدين وأهله، وموالاة الكافرين، والجهل بالدين، والإفساد في الأرض، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وكثرة الحلف، ولمز المؤمنين... إلخ. [راجع للتوسع (صفات المنافقين للفريابي بتحقيق العلامة عبد الرقيب الإبي) مع مقدمة الشيخ الإمام مقبل -رحمه الله تعالىٰ-].

[١] قوله (آية)؛ أي: علامته وصفته وقوله.

«**إذا حدث كذب**»؛ أي: يكثر من الكذب وهذا من فساد القول، قوله: «**إذا وعد أخلف**»؛ أي: تعمدًا، لأنه إن لم يتعمد لم يدخل في الحديث، قوله: «**وإذا اؤتمن خان**»

أخرجه البخاري في كتاب الإيمان (١/ ١٤) واللفظ له (خ٣٤) ومسلم في كتاب الإيمان أيضًا (١/ ٧٨) (م٥٩).

قلت: وهذا النوع من النفاق لا يخرج صاحبه من الإسلام، ولكن تجب التوبة منه[١].

في كثير من أحواله.

قوله: «**إذا عاهد غدر**»؛ أي: نكث العهد وغدر بالمعاهد معه، قوله: «**إذا خاصم فجر**»؛ أي: تجاوز وظلم ومال عن الحق واحتال في رده ولم ينصف.

قال الشيخ صالح الفوزان -غفر الله له-: فمن اجتمعت فيه هذه الخصال الأربع فقد اجتمع فيه الشر. اهـ (عقيدة التوحيد ص١٠٨).

[١] **قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللَّهُ: وكثير ما يقع المسلم في شعبة من شعب النفاق ثم يتوب الله عليه. اهـ (الإيمان ص٢٣٨).

وقال **الحسن البصري**: لا يأمن النفاق إلا منافق ولا يخافه إلا مؤمن. اهـ

ومما يدخل في النفاق العملي أيضًا:

١- التكاسل عن صلاة الجماعة وصلاة الفجر والعشاء.

٢- الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه.

٣- مجالسة المنافقين.

٤- التكاسل عن الجهاد في سبيل الله تعالى، وغير ذلك.

❊ ❊ ❊

خطر الشرك بالله [١]

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[٢] [النساء:٤٨].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[٣] [النساء:١١٦].

---

[١] الشرك: مأخوذ من الاشتراك والمشاركة، اصطلاحًا: هو جعل شريك لله ﷻ في ألوهيته أو ربوبيته أو أسمائه وصفاته. [التوحيد للفوزان (ص٩)، عقيدة التوحيد (ص٧٤)].

والغالب هو الوقوع في شرك الألوهية وهو عبادة غير الله ﷻ، أو عبادة غيره معه؛ كدعاء غير الله، والذبح لغير الله، والصلاة للضريح، أو التمسح بالرفات والعظام...إلخ كما سيأتي.

[٢] هذه الآية دليل صريح علىٰ أن الله لا يغفر للمشرك حتىٰ يتوب من شركه ويوحد الله سبحانه.

[٣] هذه دليل علىٰ أن الشرك ضلال بعيد عن الصواب والرشاد مبعد لصاحبه عن الجنة مخلد له في النار.

وقال تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [١] [المائدة:٧٢].

وقال تعالىٰ: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[٢] [الحج:٣١].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٣] [لقمان:١٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٤] [الأنعام:٨٨].

---

[١] دلت الآية علىٰ كفر النصارىٰ وسائر المشركين وأن الجنة حرام عليهم بل النار مأواهم الأبدي إن ماتوا من غير توبة، وبهذا تعلم ضلال من يدعون إلىٰ وحدة الأديان كحزب الإخوان المسلمين؛ الذين تاهوا في قفار الجهل، وتنكروا للدعوة إلىٰ التوحيد، وعدوا ذلك من القشور -قشر الله وجوههم-.

[٢] هذه الآية فيها أن الشرك يهوي بصاحبه في الضلال والنار والجحيم كما يهوي من خر من السماء فيتمزق كل ممزق ويصير إلىٰ هلاك متحقق.

[٣] في هذه الآية أن الشرك أظلم الظلم وأكبر الكبائر وأقبح القبائح، والظلم هو: وضع الشيء في غير موضعه فمن أشرك بالله فقد وضع العبادة في غير موضعها وصرفها لغير مستحقها وذلك ظلم عظيم.

[٤] الشرك الأكبر محبط للعمل إحباطًا كليًا فإن كان للمشرك حسنات في الدنيا جازاه الله بها في الدنيا ثم يوم القيامة يجازيه بشركه بسحبه إلىٰ النار وبئس القرار.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[١] [الزمر:٦٥-٦٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [القصص:٨٧].

وقال تعالىٰ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٢] [الروم:٣١].

١- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أتىٰ النبيﷺ رجل فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ فقال: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار**» أخرجه مسلم في الإيمان باب: (٤٠) (١/ ٩٤) رقم (٩٣).

٢- عنه أيضًا ﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «**من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار**»[٣].

أخرجه أيضًا مسلم في الإيمان، باب (٤٠) (١/ ٩٤) رقم (٩٣).

---

[١] ثمرة الشرك خسارة الدنيا والآخرة خسارة كلية لا ربح بعدها.

[٢] احذروا الشرك كل الحذر فلا تقع فيه فمن وقع فيه فقد استحق غضب الله وسخطه.

[٣] هذه الأحاديث والآيات في حق من وقع في الشرك الأكبر، أما من وقع في الشرك الأصغر فقد وقع في أكبر الكبائر إلا أنه لا يخرج من الملة، وهو متوعد بالعذاب في الدنيا والآخرة لكن مآله إلىٰ الجنة.

والراجح أنه تحت المشيئة، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه ثم مآله إلىٰ الجنة، فالحذر يا عباد الله الحذر من الشرك كله، وأعظم الناس بعدًا وحذرًا وتحذيرًا من الشرك هم دعاة التوحيد أهل السنة والجماعة ولا يقوم بالتوحيد والتحذير من الشرك علىٰ وجهه سواهم، والله المستعان.



أقسام الشرك كثيرة [١]

ذكرت منها (١٤) نوعًا وهي:

١- **شرك فِي الربوبية** [٢]: وذلك كأن يعتقد شخص أن غير الله يخلق أو يرزق أو يحيي أو يميت، إلىٰ غير ذلك من صفات الربوبية.

٢- **شرك فِي الألوهية** [٣]: وذلك كأن يصرف شخص نوعًا من أنواع العبادات لغير الله كالذبح والنذر والدعاء إلىٰ غير ذلك.

---

[١] وكلها مندرج تحت نوعين: الشرك الأكبر، والشرك الأصغر.

[٢] **وشرك الربوبية**: أن يعتقد أن غير الله ﷻ يشارك الله سبحانه في أفعاله... كمن يعتقد أن الأولياء يدبرون الكون أو يرزقون الولد أو يصرفون البلاء... أو أن النجوم تنزل المطر أو تسعد أو تشقي، إلىٰ غير ذلك من جعل صفات الرب سبحانه لغيره.

[٣] وهذا هو الذي فشا في الناس كثيرًا ومن أجله بعث الله الرسل لينهوا الناس عنه ويرجعوا إلىٰ توحيد الله سبحانه، ومن أعظم من يروج لهذا الشرك في زماننا القبوريون من صوفية وشيعة وروافض ومن تأثر بهم.

٣- **شرك في الأسماء والصفات**[١]: وذلك كأن يصف شخص بعض خلق الله ببعض الصفات الخاصة بالله تعالىٰ كعلم الغيب مثلًا إلىٰ غير ذلك من صفات ربنا سبحانه الخاصة به.

٤- **شرك أكبر**[٢]: هو شرك الاعتقاد، وهو مخرج من الملة.

٥- **شرك أصغر**[٣]: هو مثل يسير الرياء، وهو غير مخرج من الملة ولكن تجب التوبة منه.

٦- **شرك خفي**[٤]: وهو أن يعمل الرجل لمكان الرجل، وهو أصغر

---

[١] وهذا داخل تحت شرك الربوبية وأفرده المؤلف لأهميته وفشوه، وأعظم من يروج لهذا هم المعطلة والممثلة ومن نحا نحوهم وقد نزه الله ﷻ نفسه عن شركهم فقال سبحانه: ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾.

[٢] **الشرك الأكبر يشمل**: الشرك الاعتقادي وشرك الربوبية وشرك الألوهية وشرك الطاعة وشرك المحبة وشرك التشريع وشرك الخوف والخشية.

[٣] وهو كل وسيلة أو ذريعة إلىٰ الشرك الأكبر وهو علىٰ قسمين: ظاهر كالحلف بغير الله وقول: ما شاء الله وشاء فلان والحلف بالأمانة ... وقسم باطن: كالرياء والعجب وحب الشهرة.

[٤] وهو القسم الباطن مما سبق والأصل أنه غير مخرج من الملة إلا إذا كان العمل خالصًا لغير الله ﷻ كما هو حال المنافقين فيكون مخرجًا من الملة ولا يصدر مثل هذا من مسلم، والله أعلم، وقد صح أن النبي ﷺ قال: «**الشرك الخفي أن يعمل لمكان الرجل**» رواه ابن ماجه، وفي حديث آخر «**الرياء**» فسماه شركًا خفيًّا.

وأكبر، ومنه: الرياء وهو كما علمت غير مخرج من الملة، ولكن تجب التوبة منه، والأكبر مخرج من الملة.

٧- **شرك اعتقادي**[١]: هو أن يعتقد إنسان أن غير الله يخلق أو يرزق أو يُحيي أو يميت أو يعلم الغيب إلىٰ غير ذلك، وهو شرك أكبر وهو مخرج من الملة والعياذ بالله.

٨- **شرك عملي**[٢]: هو كل عمل حكم عليه الشرع الإسلامي بالشرك، كالذبح لغير الله والنذر لغير الله إلىٰ غير ذلك، وهو أكبر وأصغر.

٩- **شرك لفظي**[٣]: هو كل لفظ حكم عليه الشرع الإسلامي بالشرك، كالحلف بغير الله، وكقول بعض الناس: ما لي إلا الله وأنت، وتوكلت علىٰ الله وعليك، ولولا الله وفلان لكان كذا وكذا، إلىٰ غير ذلك من الألفاظ الشركية وهو أكبر وأصغر.

---

[١] الشرك الاعتقادي يشمل شرك الربوبية والمحبة والخوف والخشية والطاعة والشرك الأكبر وبعض شرك الألوهية ... إلىٰ غير ذلك مما يقع فيه العبد من الأعمال القلبية الشركية كما مثل المؤلف.

[٢] **وهو أكبر وأصغر**: أكبر كالذبح لغير الله تعالىٰ والنذر لغير الله تعالىٰ والسجود للصنم أو القبر ... وأصغر كتعليق الحروز والتمائم مع اعتقاد أنها سبب للشفاء والنفع والضر أما إن اعتقد فيها النفع والضر من دون الله فهو أكبر.

[٣] وهو أكبر وأصغر، كمن يحلف بالأصنام أو غيرها مع تعظيمه لها كتعظيم الله ﷻ أو أشد... وكدعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله...إلخ، وأصغر: كالحلف بغير الله تعالىٰ إذا لم يصحبه تعظيم وكقول: لولا الله وفلان مع الشرط السابق.

١٠- **شرك التشريع**[١]: هو أن ينبذ الإنسان الكتاب والسنة أو بعض أحكامهما، ويأخذ بآراء الرجال وقوانين البشر، قال الله تعالىٰ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورىٰ:٢١].

١١- **شرك المحبة** [٢]: هو أن يحب الإنسان غير الله كحبه لله أو أشد، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥].

---

[١] وغالب من يقع في هذا هم الحكام والقضاة ورؤساء القبائل ممن يحكمون بغير ما أنزل الله ﷻ، وهم علىٰ قسمين:

من يرىٰ أن هذه القوانين أو الأعراف... مثل حكم الله تعالىٰ أو أحسن منه أو يرىٰ عدم صلاحية حكم الله أو أنه وحشية أو رجعية... إلخ فهو كافر ولا كرامة يصدق عليهم قوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾.

ومن تحاكم إليهم راضيًا فهو ممن قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، وهذا النوع كافر إذا اعتقد ما اعتقد أولئك.

القسم الثاني: من لا يسوِّي بحكم الله شيئًا لكنه يحكم بغير ما أنزل الله تعالىٰ شهوةً أو رهبة وجهلًا وجبنًا... فهذا لا يكفر وهو واقع في الشرك الأصغر وهذا حال كثير من حكام المسلمين، وقد نقل ابن عبد البر الإجماع علىٰ هذا (كما في الدر النضيد) (ص٣٨).

[٢] وأقسام المحبة أربعة كما سيأتي في بابه قريبًا إن شاء الله تعالىٰ.

١٢- **شرك الخوف والخشية** [١]: سيأتي الكلام عليه في أقسام الخوف، فراجعه.

١٣- **شرك القصد والإرادة** [٢]: هو أن يريد الإنسان بعمله غير الله ويقصد به غير وجه الله، فهذا شرك القصد والإرادة.

١٤- **شرك الطاعة** [٣]: هو أن يطيع العبد شخصًا في تحليل حرام، أو تحريم حلال.

قال الله تعالىٰ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

---

[١] أن يخاف من غير الله ﷻ كخوفه من الله أو أشد، كما سيأتي.

[٢] **قال ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ-**: أما الشرك في الإرادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له وقَلَّ من ينجو منه فمن أراد بعمله غير وجه الله ونوىٰ شيئًا غير التقرب إليه وطلب الجزاء منه فقد أشرك في نيته وإرادته، والإخلاص: أن يخلص لله في أفعاله وأقواله وإرادته ونيته. [الجواب الكافي (ص ١١٥) عقيدة التوحيد (ص٩٨)].

[٣] **وشرك الطاعة قسمان**: أن يطيع غير الله في معصية الله راضيًا بذلك يرىٰ أن هذا أنفع له من طاعة الله أو مقدم علىٰ طاعة الله تعالىٰ فهذا شرك أكبر.

القسم الثاني: أن يطيع غير الله في معصية الله لشهوة أو مصلحة دنيوية كما هو حال بعض المسلمين فهذا فاسق لكنه لا يخرج من الإسلام، والله أعلم.

❊ ❊ ❊

أقسام الخوف أربعة

١- **خوف عبادة** [١]: وهو الخوف من الله وحده لا شريك له وهذا النوع عبادة قلبية تعبدنا الله بها قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [٢] [الرحمن:٤٦]. وقال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٤٠-٤١]. وقال تعالىٰ واصفًا عباده الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:٥٠]. وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[٣] [الأحزاب:٣٩].

---

[١] وهو الذي يحمل صاحبه علىٰ فعل الطاعة وترك الحرام واجتنابه كما دلت علىٰ ذلك (آية النازعات وآية النحل) والخوف من الله ﷻ أحد أركان التعبد وثانيه المحبة والرجاء.

[٢] من خاف الله ﷻ ووقع في المعصية، فإنه ناقص الخوف من الله تعالىٰ لكن هذه الآية تشمله كما دل علىٰ ذلك حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قرأ هذه الآية وقال: «**وإن زنىٰ وإن سرق**» رواه أحمد (٨٦٦٨) وهو حسن بشواهده.

[٣] الخشية أخص من الخوف وهو أن يكون الخوف مبني علىٰ علم بعظمة الله سبحانه وعذابه وكمال قدرته.

٢- **شرك الخوف**[١]: وهو أن يخاف العبد من غير الله، كجني وميت وغيرهما، كخوفه من الله أو أشد قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٧٧].

٣- **خوف المعصية** [٢]: وهو أن يخاف العبد من إنسان أو أناس فيترك واجبًا أو يرتكب محرمًا خوفًا منهم، ولم يصل إلىٰ حد الإكراه فهذا الخوف معصية، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٣] [آل عمران:١٧٥].

---

[١] وسبب هذا الخوف عدم المعرفة بالله ﷻ ولهذا ترىٰ من وقع في هذا الشرك يخاف من الجن فيذبح لهم ويصنع الحروز والتمائم ونحوها عند الزواج والمرض والسفر... وهكذا يعتقد بعضهم في الرفات والعظام أو السحرة أو بعض البشر فيسجد لهم خوفًا أو غير ذلك من نتائج الخوف الشركي، ويدخل في ذلك الحكم بغير ما أنزل الله خوفًا من الكفار أو غيرهم.

[٢] والفرق بين خوف الشرك وخوف المعصية: أن خوف الشرك أن يعتقد صاحبه أن غير الله تعالىٰ من جن أو إنس يضره بذاته، أو يؤدي به إلىٰ فعل شركي، وخوف المعصية: يعتقد صاحبه أن الضرر لا يكون إلا بتقدير الله ﷻ لكن هذا الخوف يجعله يرتكب ما حرم الله عليه من المعاصي دون الشرك والله أعلم.

[٣] دلت الآية أن من كان مؤمنًا كاملًا لا يخاف خوفًا يؤدي به إلىٰ المعصية؛ لأن ذلك إنما يحصل من ضعف الإيمان وقلة العلم ونقص التوكل غالبًا.

وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي﴾ [البقرة:١٥٠].

وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة:٣].

وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة:٤٤].

٤- **الخوف الطبيعي**[١]: وهو كخوف الإنسان من العدو والسبع والحية وغير ذلك، وهذا جائز علىٰ ألاَّ يتعدىٰ الخوف الطبيعي، قال الله تعالىٰ حاكيًا حال عبده ونبيه موسىٰ ﷺ: ﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص:١٨]، وقال تعالىٰ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص:٢١].

وقال موسىٰ ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [الشعراء: ١٢، والقصص:٣٤].

وقال موسىٰ أيضًا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ [القصص:٣٣].

---

[١] طبيعي لأنه من طبع البشر جبلوا عليه ...كالخوف من الوحش والحذر من العدو ... ونحو ذلك، فإن أدىٰ إلىٰ معصية فهو خوف معصية، وإن أدىٰ إلىٰ شرك أو صار في درجته فهو خوف شرك، نسأل الله العافية من كل ما لا يرضاه.



أقسام المحبة أربعة [١]

١ - **محبة عبادة [٢]**: وهي حب الله وحب من يحبه الله، قال الله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥].

٢- **محبة شركية[٣]**: وهي حب غير الله كحب الله أو أشد قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

---

[١] المحبة محلها القلب فهي من أعمال القلب.

[٢] وهذه المحبة داخلة في توحيد الألوهية لأنها عبادة ولا يعبد بحق إلا الله ﷻ وهذه المحبة توجب لصاحبها، التذلل والتعظيم وإجلال الله ﷻ وتثمر لصاحبها طاعة الله ﷻ وطاعة رسوله ﷺ وترك معصيته، ولا يُحب لذاته إلا الله سبحانه وتعالى، وأما ما سواه فإما أن تكون محبة في الله كمحبة المؤمنين أو محبة من أجل الله تعالىٰ كمحبة المساجد وأزمان العبادة ونحو ذلك.

[٣] لما كانت المحبة عبادة فمن صرفها لغير الله تعالىٰ فقد أشرك سواء صرفها لجن أو إنس أو حزب أو دنيا أو بدعة أو غير ذلك وهذا من الشرك الأكبر، كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي: أما من اتخذ ندًّا تساوي محبته محبة الله فهو شرك أكبر ...اهـ، كما هو ظاهر الآية.

٣- **محبة معصية** [١]: كحب الحرام والبدع، وكحب أصحاب المعاصي والبدع والأهواء، وغير ذلك من المحبة المخالفة للشرع.

٤- **محبة طبيعية**[٢]: كحب الأولاد والأهل والنفس والمال وغير ذلك من المباحات، لكن ينبغي أن تكون طبيعية، فإذا شغلت الشخص عن طاعة الله فترك بعض الواجبات فهي محبة معصية، فإذا طغت على حياته وقلبه وأحبها كحب الله أو أشد فهي محبة شركية.

---

[١] وهذا النوع من المحبة ناتج من ضعف الإيمان وإلا فلا تجتمع محبة الله تعالىٰ ومحبة ما يبغضه في قلب مؤمن كامل الإيمان.

وأما ما في صحيح البخاري (٦٧٨٠) أن رجلًا كان يؤتىٰ به إلىٰ النبي ﷺ في الخمر فقال بعض القوم: لعنه الله ما أكثر ما يؤتىٰ به فقال رسول الله ﷺ: «**لا تلعنوه فوالله إنه يحب الله ورسوله**» فهذا دليل علىٰ أن من يحب الله ورسوله قد يقع في معصية فأكثر، لكن قد يحبها وقد يكرهها وتغلبه نفسه، والله أعلم.

[٢] ودليل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾، الآية وهذه المحبة فطرة في قلوب الخلق من إنس وغيرهم، وهذه المحبة تكون خيرًا إذا اقترنت بالاحتساب كمن يحب ولده ويرجو أن يربيه ليجاهد في سبيل الله تعالىٰ، وكمن يأكل ليتقوىٰ علىٰ الطاعات... والله أعلم. [راجع هذه الأقسام في شرح الفاتحة للشيخ صالح الفوزان مع أصله للشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي؛ فقد تكلم علىٰ هذه المسألة، وقسم هذا التقسيم].



تحريم دعاء غير الله [١]

قال الله تعالىٰ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء:١١٧-١١٨].

---

[١] دعاء غير الله تعالىٰ فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالىٰ شرك أكبر يخرج صاحبه من الملة سواء كان المدعو حيًّا أو ميتًا، جنيًّا أو إنسيًّا أو غيرهما، أما دعاء الإنسان الحاضر فيما يقدر عليه مع الاعتقاد أنه سبب وأن الأمور كلها بيد الله تعالىٰ، فهذا جائز كما قال تعالىٰ في موسىٰ ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾. [وانظر: القول المفيد للعلامة ابن عثيمين (١/ ٢٦٠)، المدخل لدراسات العقيدة (١٣٠) وغيرها].

وقد أطال المؤلف في هذا الباب لكثرة انحرافات الناس فيه، وهذه الآيات التي ذكرها المؤلف فيها بيان حقيقة المدعوين من دون الله ﷻ وهي كالتالي:

١- أن مِن المدعوين مَن هو مطرود من رحمة الله كالشيطان الرجيم فلا يملك نفعًا لنفسه فضلًا أن ينفع غيره كما في آية النساء (١١٧-١١٨).

٢- أن من يُدعىٰ من دون الله تعالىٰ لا ينفع ولا يضر بل لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا وهم من جملة المخلوقين الضعفاء.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:٧١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ [الأعراف:١٩٧].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [يونس:١٠٦].

وقال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ [الرعد:١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل:٢٠-٢١].

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج:٦٢].

٣- أنهم أموات عاجزين لا يستطيعون أن يخلقوا ذبابًا فضلًا أن ينفعوا أو يضروا.

٤- أنهم لا يسمعون دعاء من يدعوهم ولو سمعوا لعجزوا عن الإجابة.

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج:٧٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧].

وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص:٨٨].

٥- أنهم لا يملكون شيئًا من الأرض ولا من السماء ويوم القيامة يكفرون بمن دعاهم وينكرون عليه، فهذه صفات المدعوين.

وأما الذي يدعو غير الله تعالىٰ فصفاته في هذه الآيات:

١- أنه ممن استهوته وأضلته الشياطين.

٢- لا يحصل علىٰ نفع ولا دفع ضر ولا نصر ولا غير ذلك.

٣- أنه بدعائه غير الله تعالىٰ ظالم كافر مشرك.

٤- أن دعاءه ضلال وباطل وسفه.

٥- أنه من المعذبين الهالكين.

٦- حصول العداوة بينه وبين الذين دعاهم مما يزيده حسرة وندامة يوم القيامة.

٧- مثله كمثل الذي يعلق آماله بأضعف الأشياء كبيت العنكبوت، ومثله كمن يقف علىٰ شرف بئر ويقول: تعال يا ماء.

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت:٤١-٤٢].

وقال تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[١] [فاطر:١٣-١٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨].

---

[١] هذه الآية صريحة في أن دعاء غير الله شرك.

قال الصنعاني -رحمه الله تعالى-: فهؤلاء القبوريون والمعتقدون في جهّال الأحياء [والأموات] سلكوا مسالك المشركين حذو القذة بالقذة، فاعتقدوا فيهم ما لا يجوز أن يعتقد إلا في الله ... وهتفوا بهم عند الشدائد. اهـ

وقال: فيا للعقول أين ذهبت؟!

ويا للشرائع كيف جُهلت؟!

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف:٤-٦]. وقال تعالىٰ: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨]. وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ [الجن:٢٠-٢١]، والآيات في هذا الباب كثيرة.

١- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»[١]، ثم قرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠]. أخرجه أبو داود في الصلاة (٢/ ٧٦-٧٧) والترمذي في ثلاثة مواضع: في تفسير سورة البقرة: (٥/ ٢١١)، في تفسير سورة غافر: (٥/ ٣٧٤-٣٧٥)، في الدعوات: (٥/ ٤٥٦).

وابن ماجه في الدعاء (٢/ ١٢٥٨) وإسناده صحيح[٢].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ [الأعراف:١٩٤]. [تطهير الاعتقاد (ص٦٤، وص٦٩) ط. الشيخ العباد].

[١] ودلالة الحديث علىٰ أن الدعاء عبادة ظاهرة، فيكون صرفها لغير الله شرك.

[٢] وهو في الجامع الصحيح (٦/ ٢٩٣)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترمذي (٢٩٥٠)، وهذا الحديث صريح في أن الدعاء عبادة لا يجوز صرفها لغير الله ﷻ.

٢- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال له رسول الله ﷺ: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتب الله عليك؛ وإن اجتمعوا علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**» أخرجه الترمذي في صفة القيامة (باب ٥٩)، (٤/ ٦٦٧)، وأحمد (١/ ٢٩٣) بإسناد حسن[١].

---

[١] وهو في الجامع (١/ ٣١)، وصحيح الترمذي (٢٥١٦) والشاهد من الحديث: «إذا سألت فاسأل الله» أي: وحده لا شريك له فلا يجوز أن يسأل غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، ثم بعد هذه الأدلة المتكاثرة في القرآن والسنة لا تزال تجد في صفوف المسلمين من يدعو المقبورين أو الجن أو الأولياء أو غيرهم فذاك يقول: يا خمستاه، وآخر: يا بن علوان، وآخر يا ست زينب، وآخر يا جيلاني،ولو رأيت ما تفعله الأمة الحمقاء الرافضة عند قبر الحسين من نداء ودعاء وغير ذلك من الشرك الأكبر، فلا جزىٰ الله الصوفية والرافضة والشيعة عن المسلمين خيرًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.



النذر عبادة والعبادة لا تكون إلا لله [١]

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البقرة:٢٧٠].

وقال تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [آل عمران:٣٥].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٩].

وقال تعالىٰ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [٢] [الإنسان:٧].

---

[١] **النذر**: لغة: الإيجاب. شرعًا: إيجاب العبد علىٰ نفسه عبادة لم يوجبها الله عليه، وعلىٰ هذا لو أن شخصًا نذر أن يعمل واجبًا من الواجبات كالصلوات الخمس كان نذره عبثًا لأنها واجبة ولو لم ينذر.

[٢] هذه الآيات دليل علىٰ أن النذر مشروع وهو علىٰ قسمين: مطلق كأن يقول: لله علي نذر كذا وكذا، الثاني: مقيد بمصلحة كقوله: لله علي نذر إن حصلت علىٰ كذا، فالأول لا كراهة فيه والثاني مكروه لما فيه من القيد وهو المراد بقول النبي ﷺ: «**إنما يستخرج به من البخيل**». متفق عليه (خ٦٦٩٤)، (م ١٦٤٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام:١٣٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل:٥٦].

وينقسم النذر من حيث مشروعيته وعدمه إلىٰ ثلاثة أقسام:

أ- مشروع كما تقدم.

ب- معصية كالنذر في معصية أو بدعة ونحو ذلك من المخالفات.

ج- نذر شرك كالنذر للمشاهد والقبور والأولياء والجن كما دلت علىٰ ذلك آية الأنعام وآية النحل.

قال الصنعاني -رحمه الله تعالىٰ-: قد علم كل عاقل أن الأموال غالية عند أهلها ولن يصرفوها إلا في شيء يعتقدون نفعها أو أنه يدفع الضر، فالناذر للقبر كذلك ما أخرج ماله إلا لذلك وهذا اعتقاد باطل وهو الذي كان عليه كفار قريش من النذر للأصنام وهم الذين قاتلهم الرسول ﷺ اهـ. المراد من تطهير الاعتقاد.

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالىٰ-: وأما النذر لغير الله تعالىٰ كالنذر للأصنام والشمس والقبور فهو شرك لا يجوز الوفاء به، وتجب التوبة منه وصاحبه إن مات عليه فهو مشرك اهـ. المراد.

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه**». أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور (٧/ ٢٣٣، ٢٣٤).

قلت: والنذر لغير الله معصية فلا يجوز الوفاء به، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه. الحديث[١].

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله تعالىٰ-: وبهذا يتضح أن تقديم النذور والقرابين للمشاهد والمزارات شرك سببه مخالفة هدي النبي ﷺ في البناء علىٰ القبور... لأنها لما بني عليها قبة ظن الجهال أن المدفونين فيها يضرون أو ينفعون أو يغيثون من استغاث بهم فقدموا لهم النذور. [التوحيد (ص٣٤)].

[١] هذه الأدلة دليل علىٰ وجوب الوفاء بالنذر إذا كان مشروعًا، أو الكفارة عنه إذا لم يوف، وأما نذر المعصية فلا يجوز فعله ولا الوفاء به ممن وقع فيه وعليه أن يكفر عنه علىٰ قول جماعة من أهل العلم.

❊ ❊ ❊

تحريم الذبح لغير الله [١]

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله من ذبح لغير الله**» أخرجه مسلم في آخر كتاب الأضاحي (٣/ ١٥٦٧).

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

نسكي؛ أي: ذبحي، وعبادتي، وحجي.

وقال سبحانه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[٢] [الكوثر:٢].

---

[١] الذبح لغة: إراقة الدم. شرعًا: إزهاق الروح مما أباح الله ذبحه علىٰ وجه مخصوص ابتغاء وجه الله عز وجل، وقد دلت الآيات المذكورة في الأصل علىٰ أن الذبح عبادة مشروعة مأمور العبد أن يخلصها لله عز وجل، فصرفها لغير الله شرك أكبر (فتاوىٰ اللجنة الدائمة) (١/ ١٢٧).

[٢] الذبح من حيث وقوعه ينقسم إلىٰ مشروع؛ كالذبح للأضاحي، والهدي، والعقيقة، والضيافة، والتوسيع علىٰ النفس والأهل ونحو ذلك.

القسم الثاني: شرك وهو نوعان:

أ- **شرك أكبر**: كالذبح لغير الله تعالىٰ من أصنام وقبور ومشاهد وجن وغير ذلك مما يفعله صاحبه لطلب نفع أو دفع ضر.

قلت: يؤخذ من هذه الأدلة أن الذبح عبادة والعبادة لا تكون إلا لله، وأن من ذبح لغير الله كجني وقبر وغير ذلك... فهو يستحق اللعن والطرد من رحمة الله إلا أن يتوب إلىٰ الله، فمن تاب تاب الله عليه، «**لعن الله من ذبح لغير الله**» الحديث[١].

ب- **شرك أصغر**: كالذبح بين المتخاصمين والذبح عند القبر بزعم بركة المكان وما أشبه ذلك.

القسم الثالث: الذبح المحرم كالذبح ليلة النصف من شعبان وعند القمار وعند المولد النبوي -زعموا- وما أشبه ذلك.

القسم الرابع: مباح كالذبح عند الجزارة، وهو في الحقيقة ذبح لله ﷻ ولو كان لغير الله تعالىٰ لحرم أكله.

[١] وقد حذر الشرع من الذبح لغير الله تعالىٰ.

تارة بلعن فاعله «**لعن الله من ذبح لغير الله**».

وتارة بتحريم الذبح في مكان عرف بالذبح فيه لغير الله تعالىٰ كما في حديث ثابت بن الضحاك أن رجلًا نذر أن يذبح إبلًا ببوانة فقال النبي ﷺ: «**هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد**»؛ أي: إذا كان هذا حاصل فلا يجوز الذبح هناك.

الإنكار علىٰ المشركين الذين يذبحون لغير الله تعالىٰ كما تقدم في باب النذر.

وتارة بتحريم الأكل مما أُهل لغير الله به فجميع المذبوحات الغير مشروعة لا يجوز أكلها.

تنبيه: لقد شرح الشيخ هذا الباب شرحًا وافيًا في الطبعة الكبيرة فليراجع لزامًا.

تحريم الحلف بغير الله [١]

١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب وعمر يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله ﷺ: «**ألا إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»[٢]. أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور (٧/ ٢٢١)، ومسلم في كتاب الأيمان (٣/ ١٢٦٧).

٢- وعنه أيضًا رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله**»[٣]. أخرجه مسلم في كتاب الأيمان (٣/ ١٢٦٧).

---

[١] **الحلف**: هو عقد اليمين لتوكيد شيء ما، وقد أجمع العلماء على أن الحلف لا يكون إلا بالله تعالى وأسمائه وصفاته ولا يجوز بغيره. وهذه الأدلة التي ذكرها المؤلف واضحة في الدلالة على ذلك، وأما الحلف بغير الله تعالى، فالأصل أنه شرك أصغر لا يخرج من الملة إلا إذا قام بقلب الحالف تعظيم المحلوف به من المخلوقات مثل تعظيم الله فهو شرك أكبر فالعظمة كلها لله وحده.

[٢] هذا الحديث محمول على أنه كان قبل النهي ثم جاء النهي فانتهى الصحابة حتى قال عمر: والله ما حلفت -يعني بغير الله- لا ذاكرًا وآثارًا.

[٣] هذا الحديث صريح في عدم جواز الحلف بغير الله تعالى ومع أن الحلف

٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزىٰ فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعالَ أقامرك، فليتصدق بشيء»**[١]. أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور (٧/ ٢٢٢)، ومسلم في كتاب الأيمان (٣/ ١٦٧-١٦٨).

٤- عن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حلف بالأمانة فليس منا»**[٢].

أخرجه أبو دود في كتاب الأيمان والنذور (٩/ ٧٩)، بإسناد صحيح.

بالله تعالىٰ عبادة مشروعة عند الحاجة ونحو ذلك إلا أن العلماء كرهوا كثرة الحلف؛ لأن ذلك مدعاة لقلة الإجلال للحلف بالله، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٤].

[١] دعي المسلم إن حصل منه سبق لسان كمن هو قريب عهد بإسلام ونحو ذلك أن يبادر بطمس ذلك بإعلان التوحيد لله تعالىٰ ومجاهدة النفس في ترك الخطأ الحاصل منه.

وأما شرح الحديث فمعناه: من حصل منه سبق لسان فحلف باللات والعزىٰ أو غيرها من المخلوقات وذلك كمن هو حديث عهد بإسلام أو حديث عهد باستقامة، فعليه أن يبادر بإعلان البراءة مما قاله وإظهار التوحيد بقول: لا إله إلا الله، ونحو ذلك مما يدل علىٰ أنه غير متعمد، والله أعلم.

[٢] الحلف بالأمانة محرم وما أكثر الوقوع في هذا المحرم لاسيما عند الباعة.

قلت: ومن هذه الأدلة النبوية الصحيحة يتبين تحريم الحلف بغير الله، كالأمانة، والعيش والملح، والشرف، والأب، والجد، والكعبة، والنبي، والأخوة، والصداقة، والزمالة، والشرف العسكري، والطلاق... وغير ذلك من دون الله وأن الحلف لا يجوز أن يكون إلا بالله وحده لا شريك له.

ومعنىٰ الحديث: من حلف بالأمانة فهو مخالف لهدينا متشبه بغيرنا من أهل الكتاب أو غيرهم من المشركين، ففي الحديث دلالة علىٰ تحريم الحلف بالأمانة.

ومن حصل منه سبق لسان بها بادر بالاستغفار والتوبة، والله المستعان.



هل المنجم ساحر [١]

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**»[٢]. أخرجه أبو داود في الطب، باب (٢٢) (٤/ ١٦)، وابن ماجه في الأدب، باب (٢٨) (١٢٢٨) وأحمد (١/ ٢٢٧و ٣١١) بإسناد صحيح.

---

[١] المنجم هو الذي يدعي الغيب ونحو ذلك بالنظر في النجوم وحركاتها.

والتنجيم هو: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية باعتقاد تأثيرها فيها، وهو من علوم السحرة واليهود والمشركين والفلاسفة، وله صور كثيرة منها: أن يعتقد أن ما يقع في الأرض من مطر وزلزال ورياح وسعادة وشقاء وموت وحياة... بتأثير النجوم بذاتها من دون الله تعالى أو مع الله تعالى فهذا شرك أكبر وقائله مدع لعلم الغيب، ومشرك في الربوبية، وهو كافر لأنه مكذب بالقرآن والسنة فلا يعلم الغيب إلا الله تعالى، كما ستأتي الأدلة في بابه؛ فإن أعتقد أنها سبب وأن الأمر كله لله فهذا شرك أصغر لأنه ذريعة للصورة الأولى.

تنبيه: لا يدخل في هذا الاهتداء بالنجوم على الجهات أو فصول السنة ونحو ذلك.

[٢] قوله: «**اقتبس علمًا**»؛ أي: تعلم علمًا من علم النجوم المحرم فقد وقع

قلت: ومن هذا الحديث، يتبين لك أن كل منجم ساحر.

وأن الشخص كلما زاد في التنجيم زاد في السحر، نعوذ بالله من المنجمين السحرة.

في تعلم طريقة وطائفة من علم السحر لاشتراكهما في الشرك ودعوىٰ علم الغيب والدجل ومخاطبة الشياطين أو الكواكب ونحو ذلك.

وقال ابن تيمية -رحمه الله تعالىٰ-: فقد صرح الرسول بأن علم النجوم من السحر. اهـ



هل الساحر كافر [١]

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢-١٠٣].

قلت: ومن هذه الآية الكريمة: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ يتبين بوضوح أن الشخص لا يمكن أن يتعلم السحر إلا إذا

---

[١] **السحر**: لغة: ما لطف وخفي سببه. واصطلاحًا: عقد ورقىٰ وطلاسم يتوصل بها الساحر إلىٰ استخدام الشياطين في عمل ما يريد من التأثير علىٰ بدن المسحور أو تصوره وغير ذلك. وهو حقيقة لا ينكره إلا مبتدع ولكن ذلك لا يكون إلا بإذن الله تعالىٰ وله في ذلك حكم بالغة، وغالبًا لا يجعل الله لهم تأثيرًا علىٰ الصالحين من عباده.

كفر، فإذا كفر تعلمه، وبناءً علىٰ هذه الآية الكريمة فالساحر كافر، نعوذ بالله من الكفر والإلحاد ومن أعمال أهل النار[١].

---

[١] وكفر الساحر يكون بعبادة الشياطين أو تمزيق المصحف أو الصلاة علىٰ جنابة وادعاء علم الغيب وغير ذلك مما تطلبه الشياطين ممن تخدمه من السحرة.

تنبيه: هناك نوع آخر من السحر وهو باستخدام خفة اليد أو استخدام العقاقير ونحو ذلك وهذا الفعل حرام وكبيرة من الكبائر دون الكفر إلا أن يجعل فيه قولًا أو فعلًا يقتضي كفره، والله أعلم.

*** حكم الساحر:**

الساحر كافر فإن كان ذميًّا فقد نقض العهد باستخدام السحر، وحل قتله، وإن كان مسلمًا فقد ارتد باستخدام السحر فحل قتله وهو بهذا يقتل ردة.

وصح عن جندب بن عبد الله ﷺ أنه قال: حد الساحر ضربة بالسيف. رواه أحمد، ورواه عبد الرزاق (١٠/ ١٨٢) وسنده صحيح.

وصح عن عمر أنه كتب إلىٰ عماله: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة. رواه أحمد (١/ ١٩٠-١٩١)، وابن أبي شيبة (١٠/ ١٣٦).

وصح أيضًا عن حفصة أنها قتلت امرأة سحرتها. رواه عبد الرزاق (١٠/ ١٨٠)، وابن أبي شيبة (٩/ ٤١٦) وغيرهما.

*** حكم الذهاب إلىٰ الساحر:**

الذهاب إليه أقسام:

....

١- من ذهب لينكر عليه ويحذره من الكفر الذي هو واقع فيه ونحو ذلك، فهذا من النهي عن المنكر.

٢- من ذهب إليه يعتقد أنه يضر أو ينفع أو يعلم الغيب أو ذهب إليه ليعمل سحرًا لفلان أو ليحل السحر الذي فيه ويعالجه فهذا شرك، لاسيما إذا اقترن بذلك الذبح لغير الله تعالىٰ أو ترك الصلاة ونحو ذلك.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.



تحريم إتيان الكهان والعرافين [١]

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان: فقال رسول الله ﷺ: «**إنهم ليسوا بشيء**» فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثون أحيانًا بالشيء فيكون حقًّا، فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني، فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة**»[٢]. أخرجه البخاري في ثلاثة مواضع: الطب، باب ٦ (٧/ ٢٨)، الأدب باب ١١٧ (٧/ ٢٢)، التوحيد، باب ٥٧ (٨/ ٢١٨).

ومسلم في كتاب السلام (٤/ ١٧٥٠).

---

[١] الكهانة والتكهن والعرافة والرمل ونحو ذلك كلها من ضروب الشعوذة والدجل وقد تكون بواسطة الجن وهذا هو الغالب وقد تكون بواسطة الكذب والمكر فالأول كافر وهو من أصناف السحرة عبدة الشياطين ومدعي علم الغيب.

والثاني: إذا كان يدعي علم الغيب فهو كافر أيضًا... نسأل الله السلامة والعافية.

[٢] هذا الحديث دليل على أن الكهان أكذب الخلق وأصحاب مكر ... ثم من المؤسف أن بعض الناس يتناسى كذبهم ويتمسك بصدقهم الذي هو أقل من واحد في المائة...، وهذا ناتج من فراغ القلب من التوكل والتقوى والخوف من الله تعالى والجهل به سبحانه.

٢- عن معاوية بن الحكم السلمي ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالًا يأتون الكهان، قال: «**فلا تأتوا الكهان**»، قال: قلت: ومنا رجال يتطيرون قال: «**ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنَّهم**»[١].

أخرجه مسلم في موضعين:

* المساجد ومواضع الصلاة باب ٧ (١/ ٣٨١-٣٨٢).

* السلام باب ٣٥ (٤/ ١٧٤٨-١٧٤٩).

٣- عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من أتىٰ عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»[٢]. أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب (٣٥) (٤/ ١٧٥١).

قلت: الكاهن، هو الذي يخبر الناس عن أشياء غيبية لم تقع بعد، كمهدي أمين الكاهن وغيره، وكذا الذين يخبرون عما في الضمير، وقد علمت تحريم إتيانهم وأنهم ليسوا علىٰ شيء بل هم علىٰ باطل.

---

[١] هذا الحديث فيه تحريم إتيان الكهان فلا يجتمع الإيمان بالله ورسوله والإيمان بالكهان وأخبارهم.

[٢] **قال العلماء**: المراد بهذا الحديث: إذا أتىٰ العراف ونحوه وسأله مجرد سؤال مع علمه وإيمانه أنهم لا يعلمون الغيب وأنهم كذابون ولكن أراد السؤال؛ فإن حصل له مراده فذاك وإلا لم يحصل فذاك، فهذا لا يكتب له أجر صلاة أربعين يومًا مع وجوب الصلاة عليه فإن تركها كفر.

والعرَّاف: هو الذي يعرِّف الناس بموضع الضالة أو السرقة وغيرهما مما قد وقع وخفي على الناس أمره، فيأتون إلى هذا العرَّاف فيخبرهم بموضع السحر أو الضالة أو السرقة أو اسم السارق أو الساحر أو غير ذلك من الأمور التي قد وقعت وخفيت عليهم، وقد علمت أيضًا تحريم إتيانهم وأن الله لا يقبل ممن أتاهم وسألهم صلاة أربعين ليلة، عقوبة ما اقترفوه من جريمة إتيانهم الكهان أو العرَّافين، نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى.

وأما من صدقهم وظن أنهم يعلمون الغيب أو ينفعون أو يضرون مع الله أو من دون الله فهذا كافر مكذب بالقرآن لأنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى... وغالب الذاهبين إلى الكهان من الصنف الثاني.

تنبيه: من أتاهم ليكشف كذبهم أو يختبرهم لا يدخل في هذا الوعيد فقد أتى رسول الله ﷺ ابن صياد فاختبره كما في الصحيحين (خ١٣٥٤)، (م٢٩٣٠).

❊ ❊ ❊

تحريم تعليق الحروز والتمائم [١]

١- عن عقبة بن عامر الجهني ﵁ أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا، قال: «**إن عليه تميمة**» فأدخل يده فقطعها فبايعه وقال: «**من علق تميمة فقد أشرك**»[٢]. أخرجه أحمد (٤/ ١٥٦) بإسناد حسن.

---

[١] **الحروز**: هي ما يعلقه المشعوذ علىٰ المريض أو الحيوان أو غيرهما لتحرزه؛ أي: تحميه من العين والجن ونحو ذلك وفي هذه الحروز الاستعانة بالجن والشرك الصريح.

والتمائم: هي كالحروز ومعنىٰ (تميمة)؛ أي: يتم بتعليقها دفع العين أو السحر أو الجن أو تحبيب المرأة زوجها وغير ذلك -كما زعموا-.

[٢] في هذا الحديث القيام بالتوحيد بين الناس من أول أمرهم...فأين دعاة البدع من هدي محمد ﷺ، وفي الحديث: أن تعليق هذه التمائم وسائر الطلاسم والحروز من الشرك الأكبر؛ فإن قال: إنما علقتها لتكون سببًا لدفع الضر أو جلب النفع قيل: هذا شرك أصغر لأنك اتخذت سببًا محرمًا موصلًا إلىٰ الشرك الأكبر وفيها ركون إلىٰ غير الله سبحانه ولو صدقت في إيمانك لنبذتها؛ لأن الله ﷻ حرمها وأمر بالحروز الشرعية وهي الأذكار المشروعة والرقىٰ الشرعية والحفاظ علىٰ العبادة... ونحو ذلك.

٢- عن عبادة بن تميم أن أبا بشير الأنصاري ﷺ أخبره: أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره قال: فأرسل رسول الله ﷺ رسولًا: «**لا تبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت**»[١] أخرجه البخاري في الجهاد (٤/ ١٨).

ومسلم في اللباس، باب ٢٨ (٣/ ١٦٧٢، ١٦٧٣) وزاد: قال مالك: أرىٰ ذلك من العين.

٣- عن رويفع بن ثابت ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**يا رويفع، لعل الحياة ستطول بك بعدي فأخبر الناس أنه من عقد لحيته، أو تقلد وترًا، أو استنجىٰ برجيع دابة أو عظم، فإن محمدًا بريء منه**»[٢]. أخرجه النسائي في الزينة، باب ١٢ (٨/ ١٣٥-١٣٦) بإسناد صحيح.

---

[١] **قيل في شرحه**: أنهم كانوا يقلدون الإبل أوتار القسي لئلا تصيبها العين بزعمهم فأمروا بقطعها إعلامًا بأن الأوتار لا ترد من أمر الله شيئًا...

وقال ابن عبد البر -رحمه الله تعالىٰ-: إذا اعتقد الذي قلدها أنها ترد العين فقد ظن أنها ترد القدر وذلك لا يجوز اعتقاده. [الفتح للحافظ ابن حجر (٦/ ١٧١) ط. السلام].

[٢] الشاهد (**أو تقلد وترًا**) كل هذه الطلاسم وجدت في عهد الجاهلية فلما جاء الإسلام نهىٰ عن ذلك كله ثم ضعف الناس بعد ذلك بقرون وتفشىٰ هذا الشرك في الناس حتىٰ يسر الله تعالىٰ بدعاة الحق والسنَّة فحاربوا ذلك كما حاربها رسولهم ﷺ فجزاهم الله خير الجزاء.

قلت: يؤخذ من هذه الأحاديث تحريم تعليق الحروز والتمائم، وسواء كان هذا المعلق عظمًا أو قرنًا أو نعلًا أو شعرًا أو غير ذلك.

إذ كلُّ اعتماد علىٰ غير الله، وركون إلىٰ غير الله، واعتقاد في غير الله، والتفات إلىٰ غير الله، ووثوق بغير الله شرك بالله، كما في هذا الحديث النبوي الشريف: «**من علق تميمة فقد أشرك**».

قلت: ومن هنا يتبين لك خطر القراءة في الكتب التالية وهي:

١- شمس المعارف.
٢- المندل السليماني
٣- السبعة العهود.
٤- حرز الجوشن.
٥- أبو معشر الفلكي.
٦- نتيجة فلكي بيت الفقيه.

وغيرها من كتب السحر والضلال والتكهن والخداع[١].

نعوذ بالله من الخذلان، ونسأل السلامة من الغواية.

---

[١] هذا الكلام يصلح في الباب السابق، أعني المتعلق بالكتب.

❊ ❊ ❊

لا يعلم الغيب أحدٌ إلا الله[١]

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وقال تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٥٠].

وقال تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨].

---

[١] **الغيب لغة**: ما غاب عن العيون.

شرعًا: ما غاب عن الخلق من الأمور المستقبلية، والماضية، وعلم الغيب من صفات الله عَجَّلَ التي اختص بها نفسه هو المتفرد به، فمن ادعىٰ مشاركة الله في شيء من ذلك بكهانة أو غيرها أو صدَّق من يدعي ذلك؛ فقد جعل لله شريكًا فيما هو من خصائصه وهو مكذب بالقرآن والسنة فكفره من أعظم الكفر وأكبر الشرك.

تنبيه: المراد بعلم الغيب: الغيب المطلق وأما ما يسترقه الجن فإنما يكون بعد إخبار الله تعالىٰ للملائكة فيسترقه الجن ويكذبون ويزيدون.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ﴾ [هود:٣١].

وقال تعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ [النمل:٦٥].

وقال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ﴾ [سبأ:١٤].

وقال تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام:٥٩].

وقال تعالىٰ: ﴿فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ﴾ [يونس:٢٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [هود:١٢٣].

وقال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾[١] [الجن:٢٦].

---

[١] هذه الآية دالة علىٰ اختصاص علم الغيب بالله وحده وقد يُطلع الله ﷻ بعض خلقه علىٰ أشياء من علم الغيب لحكمة كالأنبياء والملائكة كما دلت عليه الآية التالية: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾.

وقال الحافظ -رحمه الله تعالىٰ-: علم الغيب صفة تختص بالله تعالىٰ، وسائر ما كان النبي ﷺ يخبر به من الغيوب بإعلام من الله تعالىٰ إياه لا أنه يستقل بعلم ذلك. اهـ [الفتح (٩/ ٢٠٣) بواسطة الطبعة الكبيرة من القول المفيد]. وهكذا الملائكة يطلعهم الله تعالىٰ علىٰ ما شاء لحكمة شاءها سبحانه.

وقال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[١] [الكهف:٢٦].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله:**

لا يعلم أحد ما يكون في غد إلا الله.

ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا الله.

ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدًا، ولا تدري نفس بأي أرض تموت.

ولا يعلم أحد متىٰ يجيء المطر إلا الله.

ولا يعلم أحد متىٰ تقوم الساعة إلا الله»[٢].

قال الشيخ صالح الفوزان -أعلىٰ الله درجته-: أي: لا يطلع علىٰ شيء من الغيب إلا من اصطفاه لرسالته، فيظهره علىٰ ما يشاء من الغيب؛ لأنه يُستدل علىٰ نبوته بالمعجزات؛ التي منها الإخبار بالغيب؛ الذي يطلعه الله عليه، وهذا يعم الرسول الملكي والبشري، ولا يطلع غيرهما لدليل الحصر.

فمن ادَّعىٰ علم الغيب بأي وسيلة من الوسائل غير من استثناه الله من رسله، فهو كاذب كافر؛ سواء ادَّعىٰ ذلك بواسطة قراءة الكف أو الفنجان، أو الكهانة أو السحر أو التنجيم، أو غير ذلك... اهـ من عقيدة التوحيد (١٢١-١٢٢).

[١] هذه الآيات التي ذكرها المؤلف فيها أن الأنبياء والملائكة والجن لا يعلمون الغيب والكهان والمنجمون أبعد من أن يعلموا الغيب.

[٢] هذا الحديث العظيم فيه ذكر مفاتح الغيب الخمس: فلا يعلم أحد يقينًا

أخرجه البخاري في أربعة مواضع وهي كما يلي: الاستسقاء (٢/ ٢٣)، تفسير سورة لقمان (٦/ ٢١)، تفسير سورة الأنعام (٥/ ١٩٣)، التوحيد (٨/ ١٦٥-١٦٦).

وأخرجه أحمد (٢/ ٥٢) بإسناد صحيح.

ما سيحصل في الغد سواء عن نفسه أو عن جميع الخلق وما قد يقال ما هي إلا ظنون وتوقعات.

«**ولا يعلم ما في الرحم إلا الله وحده**» ثم يطلع الله ملك الأرحام علىٰ ذلك... وبعد نفخ الروح يسر الله للناس معرفة الذكورة والأنوثة ولم ييسر لهم معرفة سائر الكلمات من شقاء وسعادة وعمره وأجله فيحمل الحديث علىٰ ما قبل نفخ الروح جمعًا بين الأدلة.

«**ولا تدري نفس بأي أرض تموت**»: وإذا أراد الله قبض روح عبد بأرض جعل له إليها حاجة.

«**ولا يعلم متىٰ يجيء المطر يقيناً إلا الله تعالىٰ وحده**» وأما ما يسمىٰ بالطقوس فظنون لعلها تخطئ أكثر مما تصيب... وأما فصول الزراعة كالصيف والخريف فحصول المطر فيها من باب اعتياد الناس علىٰ ذلك وقد لا يقع فيها مطر فالأمر كله لله تعالىٰ وليس لأحد من علم الغيب في الأمطار شيء ثم لا يعلم علىٰ أي منطقة يجيء وعلىٰ أي صفة.

وأما علم الساعة فظاهر أنه من علم الغيب ولم يخالف إلا الملاحدة والكفار وبعض أصحاب الهوس من المسلمين كصاحب كتاب (عمر أمة الإسلام).

قلت: ومن هذه الآيات الكريمات والحديث النبوي الشريف يتبين للقارئ اللبيب بطلان ما عليه الكهان والعرافون والمنجمون من الدجل والتضليل، كمهدي أمين[١]، وصاحبة الوصوف والمجبة وقوير[٢]، وغيرهم من الكهان، وأنه لا يعلم الغيب أحد إلا الله وحده لا شريك له.

[١] كان بالحديدة -لا رحمه الله تعالىٰ- في بيت الفقيه.

[٢] وهؤلاء من الكاهنات بوصاب الأسفل -قطع الله دابرهن-.



وجوب التوكل على الله وحده [١]

قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٢] [آل عمران:١٥٩]. وقال تعالىٰ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء:٨١]. وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنفال:٦١]. وقال تعالىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾[٣] [الفرقان:٥٨].

---

[١] **التوكل**: لغة: التفويض. شرعًا: اعتماد القلب علىٰ الله تعالىٰ في دفع المضار وجلب المنافع وتفويض الأمور لله وحده مع الأخذ بالأسباب المأذون بها شرعًا.

[٢] هذه الآية فيها الجمع بين التوكل والسبب المشروع، وكذلك دلت آية الأنفال وآية المائدة وهكذا حديث عمر بن الخطاب.

وقال شيخ الإسلام: الاعتماد علىٰ السبب شرك وترك السبب قدح في الشريعة. اهـ والمشروع التوكل علىٰ الله تعالىٰ مع الأخذ بالأسباب.

[٣] هذه الآية فيها وجوب التوكل علىٰ الله وفيها بيان لضلال المشركين وأتباعهم من القبوريين الذين يعتمدون علىٰ الرفات والعظام أو غيرهم من الخلق الذين لا يملكون موتًا ولا حياة ولا نشورًا.

قال تعالىٰ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[١] [الشعراء:٢١٧-٢٢٠]. قال تعالىٰ: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ [النمل:٧٩]. قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[٢] [يونس:٨٤-٨٦]. قال تعالىٰ: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة:٢٣].

وعن عمر بن الخطاب ﵁ سمع نبي الله ﷺ يقول: «**لو أنكم تتوكلون علىٰ الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا**» [٣] حديث حسن أخرجه الترمذي في الزهد، باب (٣٣) (٤/ ٥٧٣).

---

[١] وتوكل علىٰ العزيز الذي له العزة الكاملة ، الرحيم بك فلن يضيعك.

[٢] هاتان الآيتان دليل علىٰ أن التوكل واجب لا يتم الإيمان إلا به.

قال السعدي -رحمه الله تعالىٰ-: بحسب قوة توكل العبد علىٰ الله يقوىٰ إيمانه ويتم توحيده. اهـ. [انظر القول السديد شرح كتاب التوحيد (باب التوكل)].

وقال صاحب فتح المجيد: يجمع الله تعالىٰ بين التوكل والإسلام وبين التوكل والإيمان وبين التوكل والعبادة وبين التوكل والهداية فظهر أن التوكل أصل جميع مقامات الإيمان فلا يقوم الإيمان وأعماله إلا علىٰ ساقِ التوكل. اهـ

[٣] (**خماصًا**): جياعًا.

(**وتروح بطانًا**): ترجع في آخر النهار شابعة قد امتلأت بطونها.

وابن ماجه في الزهد أيضًا، باب (١٤) (٢/ ١٣٩٤)، وأحمد (١/ ٢٠) واللفظ له[١].

---

[١] ولما كان التوكل عبادة يجب إخلاصها لله ﷻ ، فمن توكل علىٰ غير الله ﷻ فهو مشرك شركًا أكبر كما هو حال القبوريين وكثير من الصوفية وغلاة الرافضة. ومن اعتمد علىٰ السبب مع توكله علىٰ الله تعالىٰ كمن يعتمد علىٰ سلطان أو تاجر فيما يقدر عليه فهذا شرك أصغر إذ لا يجوز الاعتماد علىٰ غير الله تعالىٰ. والمشروع إفراد الله ﷻ بالتوكل والاعتماد عليه والأخذ بالسبب سواء كان بواسطة كالاستعانة بالسلطان علىٰ دفع عدو أو كان بغير واسطة كالقيام بالتجارة لجلب الرزق، والله المستعان.



تعريف البدعة [١]

البدعة: اعتقاد أو لفظ أو عمل أحدث بعد موت النبي ﷺ بنية التعبد والتقرُّب ولم يدل عليه الدليل من الكتاب ولا من السنة، ولا إجماع السلف.

أقسام البدعة خمسة وكلها ضلالة وبعضها شر من بعض[٢]:

١ - **بدعة اعتقادية**: وهو كل اعتقاد يخالف الكتاب والسنة[٣].

---

[١] **البدعة لغة**: ما أحدث علىٰ غير مثال سابق. **اصطلاحًا**: له عدة تعاريف وما أتىٰ به المؤلف جامع مانع.

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالىٰ-: وضابطها التعبد لله بما لم يشرع. اهـ. المجموع الثمين (٢/ ٢٩١). وسيأتي تقسيم البدعة إلىٰ مكفرة وغير مكفرة في آخر الكتاب.

[٢] وهذا التعبير دقيق وفيه رد علىٰ محسني البدع وكل بدعة ضلالة.

[٣] وقد يكون اعتقادًا مكفرًا كمن يعتقد جواز عبادة غير الله تعالىٰ أو أن أحدًا يعلم الغيب أو أن شرع الله ﷻ غير صالح للناس. وقد تكون غير مخرجة من الملة كبدعة الخوارج وبدعة المعتزلة في القول بخلق القرآن وبدعة الحزبية ونحو ذلك.

٢- **بدعة لفظية**: وهو كل لفظ تلفظ به الشخص تعبدًا وهو مخالف للكتاب والسنة[١].

٣- **بدعة بدنية**: وهو كل حركة صدرت من الإنسان تعبدًا وهي مخالفة للكتاب والسنة[٢].

٤- **بدعة مالية**[٣]: هو كل مال صرف تعبدًا في شيء مخالف للكتاب والسنة.

٥- **بدعة تركية**[٤]: هو كل ما ترك من الدين أو المباح تعبدًا، كمن ترك النكاح أو أكل اللحم تعبدًا وتبتلًا.

---

[١] ومنها المكفر كالأقوال بالحلول والاتحاد وبخلق القرآن والقول بأن المقبورين ينفعون ويضرون من دون الله...إلخ. ومنها المفسقة كالتلفظ بالنية وبدع المولد والأذان بـ: حي علىٰ خير العمل...إلخ.

[٢] كالرقص عند الذكر وشد الرحال إلىٰ القبور والاعتكاف الجماعي... وقد تكون البدعة مكفرة كالذبح لغير الله والتمرغ في تربة الضريح والسجود للصنم.

[٣] **وهي قسمان مكفرة**: النذر لغير الله تعالىٰ وبذل الذبائح والمال للمقبورين أو الجن ونحو ذلك. القسم الثاني: غير مكفرة كبذل المال لبناء قبة علىٰ قبر أو زخرفة مسجد أو لنصر الحزبيات أو الانتخابات ...إلخ.

[٤] وهذه البدعة منها ما يكون كفرًا كترك الاحتجاج بالسنة كما هو حال الطائفة القرآنية والرافضة، وكمن ترك الصلاة كغلاة الصوفية؛ لأنه وصل درجة اليقين وكمن ترك القرآن والسنة لأنه يتلقىٰ عن الله مباشرة كما هو عند الصوفية... إلخ.

ومنها: ما لا يصل إلىٰ الشرك والكفر كترك الجماعة والجمعة كما تفعل الخوارج والرافضة وكترك طلب العلم كما هو حال جماعة التبليغ ...إلخ.

تنبيه: للبدع تقاسيم أخرىٰ قد فصلناها في شرحنا المطول ولله الحمد والمنة.



احذروا البدع [١]

١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**.

٢- أخرجه البخاري في الصلح (٣/ ١٦٧) ومسلم في الأقضية (٣/ ١٣٤٣) وفي رواية لمسلم (٣/ ١٣٤٤) **«من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»**[٢].

٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب يقول: **«أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها [وكل محدثة بدعة]، وكل بدعة ضلالة [وكل ضلالة فِي**

---

[١] أطال المؤلف مما يغني عن كثرة التعليق.

[٢] هذا الحديث العظيم فيه إبطال جميع البدع وبجميع أقسامها ولهذا عده بعض العلماء نصف الدين.

قال الحافظ ابن رجب في شرحه في جامع العلوم والحكم: فكل من أحدث شيئًا ونسبه إلىٰ الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة والدين بريء منه. اهـ (ص٢٣٣).

النار]»[١]. أخرجه مسلم في الجمعة، باب: ١٣ (٢/ ٥٩٢) والسياق له والنسائي في العيدين، باب:٢٢ (٣/ ١٨٨-١٨٩) والزيادتان له.

تفكر يا أخي المسلم في هذين الحديثين الصحيحين النبويين الشريفين، اللذين خرجا من مشكاة النبوة، وأمعن النظر فيهما تجدهما شفاء لك -إن شاء الله- من كل بدعة أحدثت في دين الله، ذلك أن رسول الله ﷺ قد حكم علىٰ كل بدعة بأنها ضلالة، ولم يقل بعض وبعض وإنما قال: (كل)، وكل يا أخي المسلم من ألفاظ العموم.

وكذلك قوله ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

أي: مردود ولم يقل: علىٰ حسب نية صاحبه، بل حكم عليه بأنه «رد».

فإذا قال لك قائل: ليس كل بدعة ضلالة، وليس كل عمل أحدث في الدين فهو مردود، فقل له: من أعلم أنت أم رسول الله ﷺ؟!

من أتقىٰ لله، أنت أم رسول الله ﷺ؟! فإن قال بصريح هذين الحديثين واعتقدهما وعمل بما فيهما فذاك.

---

[١] قوله: «**كل ضلالة في النار**»؛ أي: فاعلها متوعد بالنار، وهذا الحديث دليل علىٰ أن البدع من أكبر الكبائر فاحذروها واحذروا من يدعو إليها.

فائدة:

قال ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ-: فإن البدع تستدرج بصغيرها إلىٰ كبيرها حتىٰ ينسلخ صاحبها من الدين كما تنسل الشعرة من العجين. اهـ

وإن كان لا يزال مصرًّا على قوله الأول بأنه ليس كل بدعة ضلالة، ولا كل أمر محدث مردود فقل له: إن الرسول ﷺ في شق يقول: «**كل بدعة ضلالة**»، ويقول: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**». وأنت في الشق الآخر تقول: ليس كل بدعة ضلالة ولا كل عمل محدث مردود[١]، فقل له: هذه منك مشاقة للرسول ﷺ.

وذكره بقول الله ﷻ: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا**﴾ [النساء: ١١٥].

اللهم توفنا على الكتاب والسنة، ونجنا من البدع كلها يا رب العالمين.

[١] وهؤلاء المشاقون غالبًا لا ينجع فيهم الوعظ لعنادهم للحق وأهله.

قال الشيخ مقبل -رحمه الله تعالى-: من كان معاندًا أعرضنا عنه. اهـ كما في آخر هذه دعوتنا وعقيدتنا.

فأهل البدع الحذر منهم ومن مجالستهم واجب على كل مسلم يريد النجاة بعقيدته وسلامة دينه.



حكم بناء القباب والمشاهد على القبور[١]

١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «نهىٰ رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنىٰ عليه» أخرجه: مسلم في كتاب الجنائز (٢/ ٦٦٧).

٢- عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك علىٰ ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: «**ألاَّ تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته**». أخرجه مسلم في كتاب الجنائز (٢/ ٦٦٦).

قلت: يؤخذ من هذين الحديثين ما يلي:

---

[١] **قال ابن تيمية -رحمه الله تعالىٰ-**: وهذه المشاهد الباطلة وضعت مضاهاة لبيوت الله تعالىٰ وتعظيمًا لما لم يعظمه الله عز وجل، وعكوفًا علىٰ أشياء لا تنفع ولا تضر، وصدًّا للخلق عن سبيل الله تعالىٰ. اقتضاء الصراط (٣١٩).

وقال الشيخ الفوزان -حفظه الله تعالىٰ-: وبهذا يتضح أن تقديم النذور والقرابين للمشاهد والمزارات شرك سببه البناء علىٰ القبور وإقامة المساجد عليها؛ لأنها لما بني عليها القباب ظن الجهال أن المدفونين فيها يضرون أو ينفعون فقدموا لهم النذور. التوحيد (ص٣٤).

١- تحريم البناء علىٰ القبور[١].

٢- تحريم تجصيصها[٢].

٣- تحريم القعود عليها.

٤- تحريم تصوير ذوات الأرواح[٣].

٥- وجوب طمس صور ذوات الأرواح.

٦- وجوب هدم ما بني علىٰ القبور.

وقال الشيخ مقبل -رحمه الله تعالىٰ-: لا يبني قبة علىٰ قبر إلا صوفي أو رافضي أو متأثر بهما . اهـ.

ولقد عمت هذه الفتنة صارت القباب في كل بلدة بالآلاف والله المستعان، فيا شباب الإسلام ويا حماة التوحيد بادروا إلىٰ تحذير الناس من هذه الوثنية، واسعوا جادين إلىٰ هدم هذه القباب فإن هدمها من الجهاد في سبيل الله تعالىٰ.

[١] سواء كان قليلًا أو كثيرًا وكله حرام بل ضلال وذريعة إلىٰ الشرك والبدع.

[٢] سواء كان بالجص أو بالأسمنت أو بالبلاط أو نحو ذلك كله حرام.

[٣] سواء كانت تماثيلًا أو رسومًا أو فوتوغرافية، أو غير ذلك من صور ذوات الأرواح لأن هذه الصور مدعاة إلىٰ الشرك والفساد.

قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله تعالىٰ-: هذا عامٌّ أيضًا لكل صورة أيًّا كانت رسمًا أو نحتًا، أو التقاطًا بالآلة، غاية ما يكون أن صاحب الآلة أسرع عملًا من الذي يرسم، وإلا فالنتيجة واحدة، كلٌّ من هؤلاء قصده إيجاد صورة ... لماذا

قال العلامة الشوكاني -رحمه الله تعالىٰ-:

«وإذا تقرر لك هذا علمت أن رفع القبور ووضع القباب والمساجد والمشاهد عليها قد لعن رسول الله ﷺ فاعله تارة[١]، كما تقدم.

وتارة قال: «**اشتد غضب الله علىٰ قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[٢] فدعا عليهم بأن يشتد غضب الله عليهم بما فعلوه من هذه المعصية، وذلك ثابت في الصحيح.

نفرِّق بينهم والرسول ﷺ يقول: «**كلُّ مصورٍ في النار**»؟ ما هو الدليل؟ إلَّا فلسفة يأتون بها، وأقوالًا يخترعونها يريدون أن يخصِّصوا كلام الرسول ﷺ برأيهم، والمحذور الذي في الصورة التمثالية أو المرسومة هو المحذور الذي في الصور الفوتوغرافية المحذور واحد، وهو أنها وسيلةٌ إلىٰ الشرك، وأنها مضاهاةٌ لخلق الله تعالىٰ... فما الذي يخصِّص صاحب الآلة عن غيره؟ إن لم يكن صاحب الآلة أشد، لأنَّه يأتي بالصورة أحسن من الذي يرسم ... فالمعنىٰ واحد، ولا داعي لهذا التكلُّفَ أو هذا التمحُّل ... كلُّ هذا كلام فارغ لا قيمة له عند أهل العلم وعند الأُصوليين، القواعد الأُصولية تأبىٰ هذا كله، وهم يعرفون هذا، ولكن الهوىٰ والمغالَطة أحيانًا يذهبان بصاحبهما مذهبًا بعيدًا.

يقول الرسول ﷺ: «**كل مصورٍ في النَّار**» ويأتي فلان ويقول: لا، المصوِّر بالفوتوغرافية ليس في النَّار. ما هو دليلك يا مسكين؟ [إعانة المستفيد (٢/ ٣٦٩-٣٧٠) ط. الرسالة].

[١] (خ١٣٩٠)، (م٥٢٩) عن عائشة رضي الله عنها.

[٢] رواه مالك (٤١٤) وذكره ابن عبد البر في التمهيد (٥/ ٤١) وقال: لا خلاف عن مالك في إرساله. اهـ

وتارة نهىٰ عن ذلك.

وتارة بعث من يهدمه.

وتارة جعله من فعل اليهود والنصارىٰ[١].

وتارة قال: «**لا تتخذوا قبري وثنًا**»[٢].

وتارة قال: «**لا تتخذوا قبري عيدًا**»[٣]؛ أي: موسمًا يجتمعون فيه، كما صار يفعله كثير من عبَّاد القبور، ويجعلون لمن يعتقدون من الأموات أوقاتًا معلومة يجتمعون فيها عند قبورهم ينسكون لها المناسك، ويعكفون عليها، كما يعرف ذلك كل أحد من الناس من أفعال هؤلاء المخذولين، الذين تركوا عبادة الله الذي خلقهم ورزقهم ثم يميتهم ويحييهم، وعبدوا عبدًا من عباد الله صار تحت أطباق الثرىٰ، لا يقدر علىٰ أن يجلب لنفسه نفعًا ولا يدفع عنها ضرًّا، كما قال رسول الله ﷺ فيما أمره الله أن يقول: ﴿**قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا**﴾ [الأعراف:١٨٨].

فانظر كيف قال سيد البشر وصفوة الله من خلقه بأمر ربه؛ أنه لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، وكذلك قال فيما صح عنه: «**يا فاطمة بنت محمد لا أغني**

---

[١] (خ١٣٩٠)، (م٥٢٩) عن عائشة رضي الله عنها.

[٢] رواه أحمد (٧٣٥٨) وغيره، وسنده حسن وصححه الشيخان.

[٣] رواه أبو داود (٢٠٤٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو حسن، وصححه العلامة الألباني.

عنك من الله شيئًا»[١].

فإذا كان هذا قول رسول الله ﷺ في نفسه وفي أخص قرابته به وأحبهم إليه، فما ظنك بسائر الأموات الذين لم يكونوا أنبياء معصومين ولا رسلًا مرسلين، بل غاية ما عند أحدهم أنه فرد من أفراد هذه الأمة المحمدية، وواحد من أهل هذه الملة الإسلامية؟ فهو أعجز وأعجز أن ينفع أو يدفع عنها ضررًا، وكيف لا يعجز عن شيء قد عجز عنه رسول الله ﷺ، وأخبر به أمته كما أخبر عنه ربه، وأمره بأن يقول للناس بأنه لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، وأنه لا يغني عن أخص قرابته من الله شيئًا؟

فيا عجبًا! كيف يطمع من له أدنىٰ نصيب من علم، أو أقل حظ من عرفان أن ينفعه أو يضره فرد من أفراد أمة هذا النبي الذي يقول عن نفسه هذه المقالة؟! والحال أنه فرد من التابعين له، المقتدين بشرعه، فهل سمعت أذناك -أرشدك الله- بضلال عقل أكبر من هذا الضلال الذي وقع فيه عباد أهل القبور؟! ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦].

انتهىٰ من شرح الصدور (ص٧٥-٧٦) ضمن مجموعة التوحيد: طبع وزارة الإعلام والثقافة بصنعاء.

---

[١] (خ ٤٧٧١)، (م ٢٠٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

❊ ❊ ❊

تحريم الصلاة إلى القبور

عن أبي مرثد الغنوي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تصلوا إلىٰ القبور ولا تجلسوا عليها**» أخرجه مسلم في الجنائز، باب: (٣٣) (٢/ ٦٦٨).

قلت: النص صريح في تحريم الصلاة إلىٰ القبور[١].

وفي تحريم الجلوس عليها، كما هي القاعدة الأصولية:

«الأصل في النهي التحريم إلا لصارف» ولا صارف له هنا، فليتق الله رجال يخالفون أوامر رسول الله ﷺ، وليتذكروا قول الله ﷻ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

---

[١] لأن ذلك مدعاة إلىٰ الشرك الذي كان عليه مشركو العرب بل ما وجد من بعض مدعي الإسلام من صوفية ورافضة وشيعة يعتبر أعظم شركًا فقد جعلوا القبور معابد والفزع إلىٰ دعائها والصلاة عندها عند كل شدة تنزل بهم ونسوا الله سبحانه، وأما حكم الصلاة: فالبطلان علىٰ الصحيح... هذا إذا لم يقصد التقرب إلىٰ صاحب القبر؛ فإن قصد التقرب إلىٰ المقبور أو غيره من الخلق فقد بطل إسلامه وارتد بعد إيمانه، عياذًا بالله.

ومن البلاء العظيم وجود مساجد كثيرة تحيط بها المقابر من جميع الجهات أو أكثرها، وربما كان المسجد علىٰ المقبرة وفوق القبور، وربما وجد داخل

المسجد قبر ولي -زعموا- وهذا ضلال مبين، والصلاة في هذه المساجد محرمة، ويجب هدم المساجد المبنية وسط المقبرة، وأن يسعىٰ الناس إلىٰ بناء مساجد بعيد عن القبور.

أما إذا وجد داخل المسجد أو صرحه قبر والمسجد بعيد عن المقبرة فينبش القبر ويخرج إلىٰ المقبرة.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.



حكم الزيارات السنوية المحددة لبعض القبور

سؤال: هل الزيارات السنوية المحددة لبعض القبور والتي يقع فيها الرقص والاختلاط وغير ذلك من أنواع المنكرات هل يقرها الشرع؟

والجواب والله الموفق للصواب: إن هذه الزيارات السنوية المحددة لبعض القبور والتي يقع فيها الرقص والاختلاط وغير ذلك من أنواع المنكرات لا يقرها الشرع بل هي من الأمور المحدثة في الدين، والعادات السيئة التي ما أنزل الله بها من سلطان، والواجب علىٰ المسئولين -ثبتنا الله وإياهم علىٰ الحق- والعلماء -وفقنا الله وإياهم- أن يغيروا مثل هذا المنكر الشنيع الذي يدعو إلىٰ هدم العقيدة الإسلامية من قلوب الرجال والنساء ويدعو إلىٰ تدهور الأخلاق والقيم الإسلامية، وقد سبقت أدلة التحذير من البدع لكونهم خصوا زمانًا ومكانًا وقبرًا بدون دليل شرعي.

وقد ينضم إليها بعض المنكرات والشركيات[١] -والعياذ بالله- ثم اعلموا -وفقني الله وإياكم- أن زيارة القبور تنقسم إلىٰ ثلاثة أقسام وهي كما يلي:

١- زيارة شرعية. ٢- زيارة بدعية. ٣- زيارة شركية.

---

[١] وهذا هو الغالب... بل لو رأيت الملايين من المحسوبين علىٰ المسلمين وقد اجتمعوا عند قبر الست زينب أو البدوي أو ابن علوان أو قبر هود

أ- **الزيارة الشرعية**: فهي التي شرعها الإسلام بالشرطين التاليين:

١- ألاَّ يشد الرحال إليها، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تشدوا الرحال إلا إلىٰ ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصىٰ**» أخرجه: البخاري رقم (١١٣٩) ومسلم رقم (٨٢٧).

٢- ألاَّ يقول الزائر هجرًا، وعن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**». أخرجه مسلم في آخر الجنائز (٢/ ٦٧٢) ورواه النسائي في الجنائز، باب: ١٠٠ (٤/ ٨٩) بلفظ: «**نهيتكم عن زيارة القبور، فمن أراد أن يزور فليزر ولا تقولوا هجرًا**» وإسناده صحيح.

وقوله ﷺ: «**ولا تقولوا هُجرًا**»، الهجر: بضم الهاء هو: الكلام الفاحش. راجع إن شئت النهاية لابن الأثير (٥/ ٢٤٥).

قلت: فانظر -رحمك الله- كيف نهانا رسول الله ﷺ عن القول الفاحش والباطل عند زيارة القبور، وأي قول أعظم فحشًا وبطلانًا من أن تدعو الأموات من دون الله، وتستغيث بهم من دون الله فهذا والله لهو منتهىٰ الفحش والبطلان.

أو قبر الحسين بن علي... لو رأيت هذا ونحوه من الاجتماعات السنوية للقبور، لدهاك الرعب وخشيت علىٰ الأمة من الهلاك بسبب هؤلاء المعلنين للوثنية والشرك التي فاقوا بها المشركين من قبلهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

لقد نشرت بعض الهيئات الدينية بمصر عام ١٩٩٦م أنه وفد إلىٰ قبر البدوي بطنطا أكثر من ثلاثة ملايين زائر يدعونه من دون الله، ويذبحون له الذبائح، ويعلنون الشرك الجاهلي من جديد.

ولكن الأمر كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧، ويوسف: ٢١، ٦٨، ٤٠، والنحل:٣٨، والروم:٣٠،٦، سبأ: ٣٦، وغافر: ٥٧، والجاثية:٢٦].

وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦].

ب- **وأما الزيارة البدعية:** فهي التي تفقد شرطًا من هذين الشرطين فضلًا عن أكثر.

ت- **وأما الزيارة الشركية:** فهي التي وقع صاحبها في نوع من أنواع الشرك بالله، كدعاء غير الله، أو الذبح لهم، أو النذر لهم، أو الاستعانة بهم، أو الاستعاذة بهم إلىٰ غير ذلك [١].

---

[١] ومن ذلك زيارة قبر ماركس ولينين للتعظيم أو جثة فرعون للتعظيم هذه الجثة التي يعظمها سدنتها، نعوذ بالله من الخذلان.



حكم من جعل المقابر طرقًا وملاعب ومواقف للسيارات[١]

سؤال: هل يجوز جعل المقابر طرقًا ومواقف للسيارات وبناء الدكاكين عليها، وغير ذلك من أنواع الإهانة؟

والجواب -والله الموفق للصواب-: إن الاعتداء والظلم حرام سواء كان علىٰ الأحياء أو علىٰ الأموات، بل إنه علىٰ الأموات أشد حرمة، لهذا الحديث النبوي الشريف: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن يجلس أحدكم علىٰ جمرة فتحرق ثيابه، فتخلص إلىٰ جلده، خير له من أن يجلس علىٰ قبر**». أخرجه مسلم في الجنائز، باب: ٣٣ (٢/ ٦٦٧) رقم (٩٧١).

قلت: وعليه فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤذي أخاه المسلم حيًّا كان أو ميتًا، وعلىٰ الدولة أن تمنع الظلمة الذين يتخذون المقابر طرقًا أو أسواقًا ومجالس عليها يتكئون، وعلىٰ العلماء بيان الحق الذي عليهم.

والله الموفق.

---

[١] أورد المؤلف هذا الباب في كتاب التوحيد بعد ذكر الشرك الحاصل عند القبور ردًّا علىٰ من لا يقيم لمقابر المسلمين حرمة والحق وسط بين غلو القبوريين وتفريط المفرطين الذين أهدروا حقوق الموتىٰ.

تحريم أذية المسلمين [١]

قال الإمام الترمذي في جامعه (٤/ ٣٣١) رقم (٢٠٣٢):

حدثنا يحيىٰ بن أكثم والجارود بن معاذ قالا: حدثنا الفضل بن موسىٰ، حدثنا الحسين بن واقد عن أوفىٰ بن دلهم عن نافع عن ابن عمر قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادىٰ بصوت رفيع فقال: «**يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلىٰ قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**».

رجال السند: **يحيىٰ بن أكثم**، هو الفقيه القاضي، وفي التقريب: صدوق، وفيه كلام انظره في التهذيب (١١/ ١٧٩)، لكنه هنا مقرون بالجارود، والجارود بن معاذ: وثقه النسائي كما في التهذيب (٢/ ٥٣).

والفضل بن موسىٰ، وثقه غير واحد، انظر التهذيب (٧/ ٢٨٦).

---

[١] أورد المؤلف هذا الكتاب في كتاب التوحيد... ما هي المناسبة؟! قيل: لأن أذية المسلمين تضعف الإيمان والتوحيد. ويقال: لأن التحذير من الشرك والبدع لاسيما وقد سمىٰ المؤلف فرقًا وأشخاصًا كل هذا ليس من أذية المسلمين بل هو من النصح للمسلمين؛ لأن في ذلك سلامة معتقداتهم وعباداتهم.

والحسين بن واقد، قاضي مرو وثقه يحيىٰ بن معين، وقال أبو زرعة والنسائي: ليس به بأس، انظر التهذيب (٢/ ٣٧٣).

وأوفىٰ بن دلهم وثقه النسائي، انظر التهذيب (١/ ٣٨٥).

ونافع: هو مولىٰ عبد الله بن عمر قال في التقريب ثقه ثبت فقيه.

وابن عمر: وهو عبد الله، صحابي بن صحابي، قلت فالحديث صحيح والحمد لله، وفيه تحريم أذية المسلمين، وتحريم تعييرهم، وتحريم تتبع عوراتهم.

ويقال: إن هذه الشركيات والبدع المنتشرة أذية للمسلمين ممن أحيوها وضلوا وأضلوا كثيرًا.

أو يقال: لأن جعل المقابر طرقًا أذية للمسلمين كما تقدم والله أعلم.



أقسام الدور، وأقسام أهلها

الدور ثلاث:

١- دار الدنيا[١].

٢- دار البرزخ[٢].

٣- دار الآخرة[٣].

---

[١] الدنيا هي حياة الناس بعد ولادتهم، وسميت دنيا لدنو زوالها، أو لدناءة حالها، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، وهذه الدنيا دار عمل وتوحيد وعبادة.

[٢] وهي حياة الناس بعد موتهم في قبورهم قال الله تعالىٰ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، هذه الآية في سياق الموت من سورة المؤمنين (١٠٠).

[٣] دار الآخرة لأنها متأخرة عن الدنيا، ولأنها آخر المراحل الثلاث وقيل غير ذلك وقال الله تعالىٰ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾، وهذه الدار تكون بعد البعث وآخر ما فيها إما الجنة وإما النار كما قال تعالىٰ: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾.

والناس ينقسمون في هذه الدور الثلاث إلىٰ ثلاثة أقسام، وكل قسم ينقسم إلىٰ أقسام، وهم:

١ - مؤمنون، وهم قسمان.

٢ - منافقون، وهم قسمان.

٣ - كافرون، وهم قسمان.

*** المؤمنون قسمان:**

١ - سابقون وهم المقرَّبون.

٢ - أصحاب اليمين وهم الأبرار[١].

*** النفاق [٢]:**

النفاق قسمان:

١ - اعتقادي. ٢ - عملي.

وإن شئت فقل:

١ - أكبر. ٢ - أصغر.

---

[١] قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾، إلىٰ قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾، وتقسيم آخر: سابقون، ومقتصدون، وظالم لنفسه، كما دلت عليه آية فاطر: (٣٢).

[٢] تقدم الكلام علىٰ النفاق بما فيه الكفاية والمنافقون قسمان:

أ- منافقون اعتقاديون. ب- نفاق عملي.

والاعتقاديون قسمان:

أ- دعاة. ب- غير دعاة.

وإن شئت فقل:

١- مخرج من الملة. ٢- غير مخرج من الملة.

وإن شئت فقل:

١- نفاق الكفر. ٢- نفاق العمل.

انظر السير للذهبي (١١/ ٣٦٣).

فأما النفاق الاعتقادي: وهو الأكبر وهو المخرج من الملة، وهو نفاق الكفر فهو: أن يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر.

وأما النفاق العملي: وهو الأصغر، وهو الغير مخرج من الملة، فهو أقسام منها:

١- إذا حدث كذب. ٢- إذا وعد أخلف.

٣- إذا اؤتُمن خان. ٤- إذا عاهد غدر.

٥- إذا خاصم فجر. ٦- من لم يحدث نفسه بالغزو.

المنافقون قسمان:

١- منافق خالص. ٢- منافق فيه شعبة من النفاق.

※ **الكفر** [١]:

الكفر قسمان:

---

[١] **الكفر**: لغة: التغطية. اصطلاحًا: الجحود بشيء من الدين كالرسالة والصلاة. والكفر ضد الإيمان وقد يصحبه تكذيب ومعاداة وهذا هو الغالب وقد لا يصحبه ذلك ككفر الإعراض ونحو ذلك.

١ - أكبر. ٢ - أصغر[١].

وإن شئت فقل:

١ - مخرج من الملة. ٢ - غير مخرج من الملة.

فأما الكفر الأكبر وهو المخرج من الملة.

فأقسام هي:

١ - كفر التكذيب. ٢ - كفر الجحود.

٣ - كفر الإنكار. ٤ - كفر الاستهزاء والسخرية.

٥ - كفر الإباء والاستكبار. ٦ - كفر العناد.

٧ - كفر الإلحاد. ٨ - كفر الشرك.

٩ - كفر الشك. ١٠ - كفر الإعراض.

١١ - كفر النفاق. ١٢ - كفر الزندقة.

(شرح الطحاوية) (ص٣٤٢).

١٣ - كفر الموالاة لأعداء الإسلام. ١٤ - كفر الردَّة.

١٥ - كفر المنجمين والسحرَّة

١٦ - كفر من يصدق المنجمين والكهان.

---

[١] الكفر الأكبر منافٍ لأصل الإيمان ومخرج من الملة. والكفر الأصغر منافٍ لكمال الإيمان وغير مخرج من الملة.

١٧- كفر الاستحلال [١].

---

[١] ١- **كفر التكذيب**: وهو أن يكذب بشيء من الدين كالرسالة أو الصلاة.. قال تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾.

٢- **كفر الجحود**: وهو أن يجحد بشيء من الدين وهو كفر فرعون قال تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾، فيكون باللسان دون القلب.

٣- **كفر الإنكار**: وهو أن ينكر شيئًا ثابتًا في الكتاب والسنة بعد علمه بثبوته وهو كفر الزندقة.

٤- **كفر الاستهزاء والسخرية: أن يسخر أو يستهزئ بالله أو برسله أو بدينه قال تعالىٰ**: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾، وهو كفر نفاق وزندقة.

٥- **كفر الإباء والاستكبار**: وهو ككفر الجحود أن يجحد الحق ويتكبر عن قبوله مع علمه أنه الحق، وكفر الجحود أعم، قال تعالىٰ: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.

٦- **كفر العناد**: هو كفر الاستكبار -والله أعلم- وهو أن يكفر عنادًا للحق مع علمه أنه حق.

٧- **كفر الإلحاد**: وهو أن يميل عن قبول الدين الحق إلىٰ الأديان الباطلة وقد يميل إلىٰ إنكار وجود الله ﷻ كفرعون والدهرية والاشتراكية.

٨- **كفر الشرك**: أن يجعل لله شريكًا فيما اختص به، وقد تقدم الكلام علىٰ الشرك.

وأما الكفر الأصغر، وهو غير المخرج من الملة فأقسام منها:

٩- **كفر الشك**: وهو التردد والارتياب في صدق الرسول ﷺ وما جاء به، أو في قدرة الله تعالىٰ ونحو ذلك قال تعالىٰ في صاحب الجنة الذي قال: ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾، فقال له صاحبه: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ .

١٠- **كفر الإعراض**: قال ابن القيم: كفر الإعراض أن يعرض بسمعه وقلبه عن الله ورسوله ﷺ لا يصدقه ولا يكذبه ولا يعاديه ولا يقبل ما جاء به قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴾.

١١- **كفر النفاق**: أن يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وقد تقدم.

١٢- **كفر الزندقة**: وهو ككفر النفاق إلا أن الزندقة تكون بعد الإسلام والنفاق كذلك، أو يكون أحيانًا من أول الأمر نفاقًا ويدعي الإسلام دعوىٰ فقط.

١٣- **كفر الموالاة لأعداء الإسلام**: ويكون بالرضا عنهم وتفضيلهم علىٰ المسلمين أو القيام معهم ضد المسلمين.

١٤- **كفر الردَّة**: وهو الرجوع من الإسلام إلىٰ الكفر الصريح، وأما الزندقة فلا يُصرح بكفره وهذا الفرق بينهما، وكلاهما ردَّة.

١٥- **كفر المنجِّمين والسحرة**: وقد تقدم.

١٦- **كفر من يصدقهم**: وقد تقدم.

١٧- **كفر الاستحلال**: وهو أن يستحل شيئًا ثبت تحريمه في الكتاب والسنة تحريمًا قطعيًّا بعد علمه بثبوته، وهذا كفر بالإجماع.

١- كفر النعمة [١]. ٢- كفر الأخوة [٢].

٣- كفر العشرة [٣]. ٤- كفر الطعن في الأنساب.

٥- كفر النياحة على الميت[٤]. ٦- كفر الرغبة عن الأب[٥].

٧- كفر الحكم بغير ما أنزل الله إذا لم يستحل [٦].

---

[١] قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾.

[٢] لحديث «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**». متفق عليه (خ٤٨) (م٦٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

[٣] ودليله حديث أبي سعيد (خ٣٠٤) (م٨٠) أنه ﷺ قال للنساء: «**تكفرن العشير وتكثرن اللعن**»، ينهاهن.

[٤] ودليله حديث: «**ثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في الأنساب والنياحة**» رواه مسلم (٦٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٥] ودليله حديث: «**لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر**» متفق عليه (خ٦٧٦٨) (م٦٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٦] واعلم أن هناك أنواع كثيرة كترك الصلاة وإباقة العبد وترك الزكاة وتكفير المسلم.

❊ ❊ ❊

الشرك[١]

الشرك قسمان:

١- أكبر. ٢- أصغر.

وإن شئت قل:

١- مخرج من الملة. ٢- غير مخرج من الملة.

فأما الشرك الاعتقادي وهو الأكبر، وهو المخرج من الملة، وهو شرك الكفر.

فهو أقسام منها:

١- شرك في الربوبية. ٢- شرك في الألوهية.

وأما الشرك الأصغر فهو غير مخرج من الملة، وهو أقسام أيضًا منها:

١- يسير الرياء.

٢- الحلف بغير الله من غير تعظيم.

٣- تعليق التمائم بغير اعتقاد النفع.

٤- قول: «أنا في الله وفيك» من غير اعتقاد في المقول له.

تنبيه: الشرك العملي والشرك الخفي والشرك اللفظي قد يكون أكبر وقد يكون أصغر.

---

[١] تقدم الكلام على الشرك.

....

واعلم أن من أعظم أسباب انتشار الشرك لهو الجهل بتوحيد الله تعالىٰ، وكثرة أهل البدع والأهواء لاسيما القرامطة الملاحدة والرافضة والصوفية، فيا مَن عندكم غَيْرة علىٰ توحيد الله تعالىٰ احرصوا علىٰ العلم والتعليم والدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، والتحذير من الشرك والبدع، وستزول هذه الخرافات بإذن الله رب العالمين.



البدعة[١]

البدعة قسمان:

١- كبرىٰ. ٢- صغرىٰ.

وإن شئت فقل:

١- مكفرة[٢]. ٢- ومفسقة[٣].

هدي الساري لابن حجر (ص٣٨٥).

وإن شئت فقل:

١- مخرج من الملة. ٢- غير مخرج من الملة[٤].

---

[١] تقدم الكلام علىٰ البدعة والتحذير من البدع.

[٢] كبدعة القرامطة، وبدعة الحلول والاتحاد عند الصوفية، وبدعة قرآن فاطمة وتكفير الصحابة عند الرافضة.

[٣] كبدعة المولد والحزبية، وبدعة حي علىٰ خير العمل في الأذان، وبدعة التصوف والتشيع والتبليغ وغير ذلك من البدع.

[٤] **قال الشيخ إبراهيم الرحيلي -غفر الله له-**: إن أهل البدع ليسوا علىٰ درجة واحدة فمنهم من هو مقطوع بكفره؛ كمن أتىٰ بقول أو فعل مكفر

فأما البدعة الكبرىٰ وهي المكفرة، وهي المخرجة من الملة، فهي التي تصل بصاحبها إلىٰ حد الكفر.

وأما البدعة الصغرىٰ وهي المفسقة، وهي غير المخرجة من الملة فهي التي لا تصل بصاحبها إلىٰ حد الكفر.

المبتدعون قسمان:

١- دعاة إلىٰ بدعتهم.　　　٢- وغير دعاة إليها.

هدي الساري لابن حجر (ص٣٨٥) [١].

وتمت في حقه شروط التكفير وانتفت موانعه، ومنهم من لا يحكم بكفره لانتفاء ذلك في حقه، وهذا قول عامة أئمة أهل السنة. اهـ [موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء (١/ ١٦٣-١٦٤)].

[١] **أحب أن أضيف هنا كيفية التعامل مع أهل البدع**: أما المبتدع الذي لا يدعو إلىٰ بدعته -وهم قليل- فالنصيحة لهم ودعوتهم إلىٰ الحق برفق ولين أو شدة عند الحاجة مع عدم مجالستهم، ومن جالسهم نصح بتركهم حتىٰ يرتدعوا.

وأما المبتدعة الدعاة إلىٰ بدعهم فمنهج السلف البعد عنهم وعن مجالستهم وجدالهم إلا لنصحهم لمن كان أهلًا لذلك من ذوي العلم والبصيرة، فمن تاب وقبل النصيحة وإلا فالتحذير منهم ومن بدعهم وهدم شبههم بأدلة الكتاب والسنة، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام:٦٨].

وروى أحمد في مسنده بسند حسن (٢٧٤٨٥) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وهو مروي عن جمع من الصحابة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين**».

وقال أبو قلابة -رحمه الله تعالى-: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون. رواه اللالكائي (٢٤٤) وسنده صحيح.

ذكر بعض فرق الضلال

اعلم أخي المسلم -جنبنا الله وإياك البدع وأهلها- أن فرق الضلال كثيرة وسأذكر لك مجموعة منها، ممن اشتهر فِي عصرنا هذا من الفرق السابقة والحديثة:

١- **الرافضة**: أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، الذين عرفوا بالضلال المبين، والمكر بالإسلام والمسلمين، وتكفير الصحابة، والغلو في أهل البيت، وإحياء البدع والشركيات، وموالاة الكفار.

ومن أحسن ما كُتب في الرد عليهم كتب الشيخ إحسان إلهي ظهير، وقبله منهاج السنة لشيخ الإسلام.

٢- **الصوفية**: وهي فرقة مارقة عن الدين، وتتبع أفكارًا يونانية ووساوس شيطانية، وعرفوا بالحلول والاتحاد وعمارة المشاهد والقباب وإحياء الشرك والبدع والموالد، والاستغناء عن الشريعة إلى غير ذلك.

....

ومن أحسن الكتب في الرد عليهم كتب شيخ الإسلام، وكتاب عقيدة الصوفية وحدة الوجود.

٣- **الإخوان المسلمون**: أتباع حسن البنا وهو صوفي، وهذا الجماعة تحمل فكر الخوارج وزيادة بلايا كثيرة، فهم متلونون ديمقراطيون، ومستعدون لموالاة أعداء الإسلام أو انتهاك أي محرم من أجل الوصول إلىٰ الكراسي، وعندهم ضلالات كعد الرمل.

ومن أحسن ما كتب فيهم: الجماعة الأم - الإخوان المسلمون في الميزان - المورد العذب الزلال للشيخ النجمي - النقل الأمين لبيان عقيدة الولاء والبراء عند الإخوان المسلمين.

٤- **جماعة التبليغ**: وهم أتباع محمد إلياس الصوفي، وهي جماعة صوفية خرافية، وما يقال في الصوفية يقال فيهم.

ومن أحسن الكتب في الرد عليهم: القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للتويجري.

٥- **ومن فرق الضلال**: الخوارج، والشيعة، والزيدية، والسرورية.

٦- **ومن فرق الضلال والكفر**: الشيوعية، والاشتراكية، والعلمانية، والحداثة، والرأسمالية، والبعثية، والناصرية، والمكارمة، والقرامطة، والديمقراطية، والقاديانية، والنصيرية وغيرها.

والله المستعان وعليه التكلان.

اللهم اعصمنا من الشرك والكفر والنفاق.

الخاتمة

بهذا القدر أكتفي[١]، والله أسأل أن يجعل عملي هذا، وكل أعمالي، خالصة لوجهه الكريم، وأن يجمع المسلمين علىٰ الكتاب والسنة، وأن ينصر الحق وأهله، وأن يخذل الباطل وأهله، وأن يبصر المسلمين بأمر دينهم، وصلىٰ الله وسلم علىٰ عبده ورسوله محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وسبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

صنعاء في ٢٣ جمادىٰ الأولىٰ عام ١٤٠٦هـ.

كتبه

أبو إبراهيم

محمد بن عبد الوهاب بن علي الوصابي العبدلي

---

[١] وبهذا القدر من الشرح المتواضع المختصر أكتفي وأسأل الله ﷻ الإخلاص والثبات وحسن الخاتمة، وأسأله أن يجعل له قبولًا حسنًا نافعًا، والله المستعان.

دار الحديث بمعبر/ شعبان/ ١٤٢٦هـ

وكانت مراجعته ربيع ثاني من عام ١٤٢٩هـ

والحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

الفهرس

❊ ❊ ❊